الرسالة ٢٥١

رسالة في التفضيل
بين بلاغتي العرب والعجم
صنعة أبي أحمد الحسن بن عبد الله
ابن سعيد العسكري
(٢٩٣ - ٣٨٢ هـ)

أعاد نشرها محققة وقدم لها
أ.د. عباس أرحيلة
قسم اللغة العربية - جامعة القاضي عياض
المملكة المغربية

حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية - الحولية السابعة والعشرون - ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م

المؤلف:

أ.د. عباس أرحيلة

- دكتوراه في الأدب العربي في النقد والبلاغة، جامعة محمد الخامس بالرباط، المغرب عام ١٩٩١م.
- أستاذ بقسم اللغة العربية – كلية الآداب والعلوم الإنسانية – جامعة القاضي عياض – المغرب.

الإنتاج العلمي:

أولاً – الكتب:

١ – البحوث الإعجازية والنقد الأدبي، مطبعة وليلي، مراكش ١٩٩٧.

٢ – الأثر الأرسطي في البلاغة والنقد إلى حدود القرن الهجري الثامن، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية – الرباط ١٩٩٩.

٣ – مسألة التأثير الأرسطي لدى مؤرخي النقد والبلاغة العربيين المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، ١٩٩٩.

٤ – المقدمة في التراث الإسلامي وهاجس الإبداع، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش ٢٠٠٣.

٥ – الكتاب وصناعة التأليف عند الجاحظ المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش ٢٠٠٤.

ثانياً – البحوث:

١ – "كتاب الخطابة لأرسطو في الثقافة العربية" ١٨، مجلة علامات، المجلد السابع، الجزء التاسع والعشرون، سبتمبر ١٩٩٨، ص٣١١–٣٢٠.

٢ – "الناشئ الأكبر شاعراً وناقداً"، مجلة جذور، ١٩ النادي الثقافي بجدة، ع٤، جمادى الآخرة ١٤٢١هـ/ سبتمبر، ص٣٣–٥٠، ٢٠٠٠.

٣ – مقاصد التأليف عند المسلمين، مجلة عالم الكتب، ٢٠، المجلد الثالث والعشرون، عدد مزدوج الخامس والسادس – الربيعان – الجماديان، ١٤٢٣هـ مايو – يونيو/ يوليو – أغسطس ٢٠٠٢م، ص٥١٦–٥٢١.

٤ – مقدمة الكتاب في اللغة والاصطلاح، مجلة جذور، ٢١ السنة الخامسة، ع١١، شوال ١٤٢٣هـ، ديسمبر ٢٠٠٢م، ص٣٢٩–٣١٤.

٥ – مسألة التفسير الأدبي للقرآن في العصر الحديث، مجلة كلية الآداب، جامعة القاضي عياض، مراكش، عدد مزدوج ١٦–١٧/ ٢٠٠١–٢٠٠٢، ص٢٥–٣٣.

٦ – الجهود الاستشراقية في دراسة النص القرآني: مدرسة ٢٣ نولدكه، ضمن كتاب الأستاذ أحمد الشرقاوي إقبال – جمع وتنسيق أحمد متفكر ط١ المطبعة والوراقة الوطنية، مراكز ٢٠٠٣.

٧ – حازم القرطاجني ومسألة التأثير الأرسطي في النقد ٢٤ – العربي القديم، مجلة عالم الفكر، الكويت، المجلد ٣٢، أكتوبر – ديسمبر ٢٠٠٣، ص٢٠١–٢٢٤.

المحتوى

الملخص

تتناول هذه الرسالة ظاهرة الإيجاز في التعبير البياني؛ باعتباره أساس كل بلاغة. وقد عرض صاحبها نماذج من بلاغة العرب واليونان والفرس تحققت فيها تلك الظاهرة، وتمثَّلت أساساً في الحِكَم القِصار والتوقيعات والأمثال. وكانت الغاية هي أن يُفاضل بين بلاغة العرب والفرس واليونان. وبعد أن قدم تعريفاً للبلاغة نظر في طرق الأداء والأساليب، ولاحظ أن بلاغة الشعر تتميز بعذوبة الألفاظ، وتقريب المعاني، واتساق النظم، ورشاقة المعرض.

والرسالة تمثل جانباً من تعايش الثقافة العربية مع بقية الثقافات الأخرى. فكثير من الأقوال انتقلت إلى الثقافة العربية عن طريق الترجمة، وأصبحت مبثوثة في بعض كتب التراث العربي. وأبو أحمد العسكري، صاحب هذه الرسالة، يرى أن البلاغة غير مقصورة على أمة دون أمة، وأن الأمم إنما تتمايز بلاغياً فيما بينها بوجازة التعبير. ويقول إن أكثر ما عليه الناس في البلاغة أنها الاختصار، والدلالة بالقليل على الكثير. وفي رسالته هذه يُعَدُّ الإيجاز معيار الإجادة في بلاغة الشعوب. فالاختصار عنده أساس البلاغة. والأدب هو الإيجاز. وأهمية الرسالة تتمثل في كونها تُشكِّل حلقة في تاريخ البلاغة العربية؛ بما تحمله من آراء، وتقسيمات، وشواهد، ومصطلحات. كما أنها تقدم صورة من النثر الفارسي الذي نُقل إلى العربية.

المقدمة

﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ ۝٤﴾

الحمد لله فضَّل الإنسان على بقيَّة خلقه، وجعل التفاضل والتفضيل من سُنن كونه، وجعل الإنسان يُبين عما في نفسه ليهتدي ويستبين، وينفعل بصوت الحق فيَلين ويَستكين، وينشد الحق في دنياه حتى يأتيه اليقين، والصلاة والسلام على أفضل أنبيائه المرسلين، مَن أوتيَ جوامع الكَلِم وجاء بالكتاب المبين، ليبلغ آخر حلقات الوحي إلى الناس أجمعين، وبعد؛

فهذه رسالة في **التفضيل بين بلاغتي العرب والعجم** وجدتُ الإشارة إليها في مطلع الثمانينيات، و كنت آنذاك بصدد البحث في مسألة التأثير الأرسطي في البلاغة والنقد العربيين، إلى نهاية القرن الهجري الثامن، فرغبت يومها في الاطلاع على تلك الرسالة؛ لأستبين طبيعة "الأفضلية" بين البلاغتين، وقلتُ لعلها تفتح متسعاً من القول لاختبار مقولة التأثير الأجنبي في البلاغة العربية، وتُهيِّئُ آفاقاً جديدة للمقارنة بين بلاغة العرب وبلاغة العجم، وتكشف عن وجه من وجوه التلاقح بين الثقافة العربية وغيرها من الثقافات ولكني لم أتمكن من قراءة تلك الرسالة إلا سنة ١٩٩٦م.

وهي رسالة لها أصل مخطوط واحد يوجد حالياً بالسليمانية بإستانبول بتركيا، يقع ضمن مجموع يحمل رقم: ٤٣٣/٢.

وقد وُجدتْ هذه الرسالة ضمن مجموع آخر، وَضَعَ له جامعُه عنوان: **التحفة البهية والطُرفة الشهية**، وطُبع هذا المجموع مرتين بدون تحقيق:

- كانت الطبعة الأولى بمطبعة الجوائب بالقسطنطينية سنة ١٣٠٢هـ / ١٨٨٥م.
- وكانت الثانية، بعد نحو قرن من الزمان، ببيروت سنة ١٩٨١م، دار الآفاق الجديدة.

وقبل الطبعة الثانية لهذا المجموع، نُشرت الرسالة ضمن كتابين:

- الأول - كتاب: **علم الأدب**، مقالات لمشاهير العرب - الجزء الثاني- جمع الأب لويس شيخو (١٩٢٧م)، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت ١٩٢٤م،[ص: ١٠٥-١١٣]، ولم يُشرشيخو إلى المصدر الذي اعتمده في نقلها. **ونسبها إلى أبي هلال العسكري.**
- والثاني - كتاب (**التذييل على المقدمة**)، الذي وضعه د.أحمد فريد الرفاعي(١٩٥٦م)، والكتاب عبارة عن مجموعة رسائل، ظهرت بمطبعة المعارف ومكتبتها بمصر، نحو ١٩٣٤م، [ص:١٩٦- ٢٢٥]، [سلسلة: الوقت من ذهب، مكتبة القراءة والثقافة الأدبية للجيب]. **ونسب الرفاعي فيها الرسالة إلى أبي أحمد العسكري.**

وخامرتني فكرة إعادة نشر هذه الرسالة مستقلة؛ نشراً يرفع الاضطراب في نسبتها إلى أبي أحمد العسكري أولاً، وتُصحَّحُ به بعض الأخطاء في هذه النشرات بالمقابلة بينها ثانياً، وتوضَعُ من جهة ثالثة، ومن خلال التقديم لها والتعليق عليها، في سياقها التاريخي العام؛ لتصبح حلقة في تاريخ البلاغة العربية، وصورة من التفضيل بين بلاغة العرب والعجم؛ انطلاقاً من حقيقة **الإيجاز** - الذي هو موضوعها - كما تمثلت في بلاغة العرب والفرس واليونان.

وكانت غايتي أن أقدم هذه الرسالة في حُلّة جديدة، ترسم نموذجاً لكيفية التفاعل بين التراث العربي وتراث الشعوب الأخرى؛من خلال **بلاغة الإيجاز** في التعبير، وهو أمر تشترك فيه بلاغات الشعوب.

وتطلعت نفسي إلى نشر هذه الرسالة ضمن **حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية**، ولما عُرضتِ الرسالة على المُحكَّميْن أبدى كلّ منهما ملاحظة جوهرية تتعلق بضرورة العودة إلى الأصل المخطوط للرسالة؛ إذ لا فائدة تُرجى من نشرة خامسة لهذه الرسالة. وأصرّتْ هيئة تحرير **الحوليات**، في شخص رئيستها الدكتورة نسيمة راشد الغيث، على تحقيق هذا المطلب. ووقفت في حيرة من أمري بين الرغبة في نشر هذه الرسالة، وصعوبة الحصول على المخطوط الأصل لها، وهو لا يوجد إلا بإستانبول!

ولجأتُ إلى أخي وصديقي الفاضل الدكتور أحمد شوقي بنبين مدير الخزانة الملكية بالمغرب أستشيره في كيفية الحصول على هذا المخطوط. وبعد محاولات منه لأجل الحصول عليه، أخبرني أن الدكتور عزة حسن، وهو المحقق الخبير، سيقوم برحلة إلى تركيا، وأنه سيطلب منه أن يتولى البحث عن هذا المخطوط، ويقوم بتصويره. وبعد مدة ليست باليسيرة، توصلت بالمخطوط الأصل لرسالة في التفضيل بين بلاغة العرب والعجم، فراجعت ما قمتُ به في ضوئه، وأدخلت التعديلات اللازمة.

وأخيراً، أقول: لقد جاء نشر هذه الرسالة وليد إصرار الدكتورة نسيمة راشد الغيث (رئيسة هيئة تحرير **حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية**) على ضرورة العودة إلى المخطوط الأصل. وكان الفضل في الحصول على هذا الأصل لأخي وصديقي أحمد شوقي بنبين وإلى أستاذنا الفاضل الدكتور عزة حسن الذي قام بتصوير مخطوط الرسالة بالمكتبة السليمانية بإستانبول، فالشكر الجزيل لهؤلاء الأفاضل على مواقفهم. ولا يفوتني أن أشكر أخي وصديقي الدكتور مولاي مصطفى أبو حازم، الذي أمدّني بالنشرتيْن السابقتيْن ضمن الكتابيْن المذكورين، كما أمدّني بكثير من المصادر أثناء قراءة هذه الرسالة، فله منّي خالص التقدير.

أمام هذه النسخة الوحيدة من هذا المخطوط، لا أدّعي أنني حققت هذه الرسالة، بالصورة التي يرتضيها أهل هذا الشأن؛ ولكنّي سعيت إلى تقريبها من أعين القراء بصورة أدق من النشرات السابقة؛ بما هيأتُ لها باعتمادي على أصلها المخطوط، وما وضعتُه لها من تقديم وشروح وتعليقات وفهارس.

وفي الأخير، أدعو الله تعالى، أن يجد الدارس العربي فائدة في عملي هذا، وأن يكون خالصاً لوجهه، ومنه التوفيق والسداد.

تقديم الرسالة

تمهيد: لماذا العناية بهذه الرسالة؟

لماذا أضع بين يدي القارئ رسالة نُشرتْ في نهاية القرن التاسع عشر، وأُعيدَ نشرها ثلاث مرات خلال القرن العشرين؟

أولاً - لأنها تُنشَرُ لأول مرة اعتماداً على أصلها المخطوط، مع مقابلتها بنشراتها السابقة، والتنبيه إلى ما بينها وبين هذا الأصل من اختلافات وفروق، تدعو إلى مراجعة تلك النشرات أحياناً.

ثانياً - وضع حدٍّ للاضطراب في نسبتها إلى أبي أحمد العسكري، مع الكشف عن الالتباس في نسبتها إلى أبي هلال العسكري تارة، وإلى أبي أحمد العسكري تارة أخرى، وما لهذا الالتباس من أثر على حقيقة هذه الرسالة.

أ - فقد نسبت هذه الرسالة في نشرتها الأولى داخل (التحفة البهية والطرفة الشهية - مطبعة الجوائب بالقسطنطينية سنة ١٣٠٢هـ/١٨٨٥م (على أساس مخطوط عاشر أفندي: ٢/٤٣٣)، **إلى أبي هلال العسكري تارة، وإلى أبي أحمد العسكري تارة أخرى**. وواضح أن واضع هذا المجموع لم يَقف على هذه النسخة؛ إذ كان عليه أن يقرأ تحت عنوانها بالخط الواضح: **صنعة أبي أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري!**

ب - وفي نشرتها الثانية **نَسَبَها لويس شيخو إلى أبي هلال العسكري**، ضمن كتابه (علم الأدب، مقالات لمشاهير العرب - الجزء الثاني- جمع الأب لويس شيخو، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت ١٩٢٤م،[ص: ١٠٥-١١٣].

جـ - وفي نشرتها الثالثة نسبها د.أحمد الرفاعي **إلى أبي أحمد العسكري** (سلسلة: الوقت من ذهب، مكتبة القراءة والثقافة الأدبية للجيب) مطبعة المعارف ومكتبتها بمصر، نحو ١٩٣٤م، [ص:١٩٦- ٢٢٥].

د – وحين أعيد نشر (التحفة البهية والطرفة الشهية) سنة ١٩٨١م ببيروت، نَسَبَتْ لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة هذه الرسالة إلى **أبي هلال العسكري**. وأثبتت في الصفحة الداخلية للعنوان: **تحقيق لجنة إحياء التراث العربي**، وليس فيها ما يمُتُّ إلى التحقيق بسبب !

ثالثاً – تقديم نشرة مستقلة للرسالة لأول مرة، والتنبيه إلى أهميتها في تاريخ البلاغة العربية، خاصة أنها تحمل في عنوانها **اسم بلاغة**، حتى تصبح مصدراً من مصادر تلك البلاغة في القرن الهجري الرابع، **وتُعتَمَد في التأريخ لها**، من خلال ما يمكن أن تضيفه من تعاريف وقضايا ومصطلحات.

رابعاً – إغناء الرسالة بالشروح والتعليقات؛ إذ كانت النشرات السابقة خالية منها خلواً تاماً، **ورَبْطُ أكثر الأقوال الواردة فيها بالمصادر القديمة**؛ وذلك حتى يتمكن القارئ من **وضعها في سياقها الثقافي العام**.

خامساً – تحديد قيمة هذه الرسالة في ضوء مقولة التأثير الأجنبي عامة واليوناني منه خاصة في الثقافة العربية، والكشف عن حقيقة هذا التفضيل الذي أقامه أبو أحمد في القرن الهجري الرابع، بين بلاغة العرب وبلاغة العجم. فهل تقدم هذه الرسالة وجها من وجوه تفاعل الفكر العربي مع تراث الشعوب الأخرى في **قضية الإيجاز**؟ وهل تُقدِّم دراستُها وجهاً من وجوه **الأدب المقارن**؟

ونظراً لما حصل من التباس في نسبة هذه الرسالة، تناولت في تقديمها مسألتين:

الأولى أسميتها: **بين أبي أحمد وبين أبي هلال**، نظرت فيها إلى دواعي الخلط بينهما، وذلك للكشف عن أوجه التشابه والاختلاف في حياتهما وآثارهما. وقد أوضحتْ الصورة الأولى من المخطوط نسبةَ الرسالة إلى أبي أحمد العسكري (تنظر في نهاية هذا التقديم)، إلى جانب ما سقته من أدلة أخرى تؤكد نسبتها إليه وتنفيها عن أبي هلال العسكري.

أما **المسألة الثانية**، فهي **وقفة مع هذه الرسالة** لبيان مضمونها، ووضعها في سياقها الأدبي العام، وانخراطها في الأدب المقارن، مع وصف المخطوط المعتمد وبيان عملي فيه.

المبحث الأول
بين أبي أحمد وأبي هلال

تمهيد:

أ - الحسن بن عبد الله بن سعيد، أبو أحمد العسكري (٢٩٣-٣٨٢هـ)

ب - الحسن بن عبد الله بن سهل، أبو هلال العسكري (...- ٣٩٥هـ)

التبس اسم أحدهما باسم الآخر، كما التبست أسماء كُتُب أحدهما بأسماء كُتُب الآخر؛ لتشابه اهتمامات كل منهما وتقاربها. وهذه الرسالة التي بين أيدينا الآن، نُسبت إلى أحدهما تارة، وإلى الآخر تارة أخرى. ونظراً لوجود هذا الالتباس بينهما، حاولت أن أتعرض لحياة أبي أحمد العسكري من خلال المقارنة بينه وبين أبي هلال. وأكتفي في بداية هذا المبحث بإشارة مقتضبة إلى ترجمة أبي أحمد العسكري صاحب هذه الرسالة، على أن أجعل الترجمة تتكامل بالمقارنة.

أولاً - أبو أحمد العسكري: أوجه التشابه والاختلاف بينه وبين أبي هلال:

١ - ترجمة أبي أحمد العسكري*:

هو الحسن بن عبد الله بن سعيد بن إسماعيل بن زيد بن حكيم، أبو أحمد العسكري (٢٩٣ - ٣٨٢هـ)، نِسبتُه إلى عسكر مُكرَم بنواحي خوزستان. كان أحد الأئمة في اللغة والأدب والنحو والأمثال، صاحب أخبار ونوادر، وله رواية متسعة وتصانيف مفيدة. وُصِف بالعالم الفاضل الكامل، وبالراوية المُتقن.سمع ببغداد والبصرة وأصبهان. وأخذ فنون الأدب والشعر واللغة عن شيوخ منهم: أبو بكر بن دريد (٣٢١هـ) وأبو بكر الأنباري (٣٢٨هـ) وأبو بكر الصولي (٣٣٥هـ) وأبو بكر المُطرِّز غلام ثعلب (٣٤٥هـ) ومَن في طبقة هؤلاء.

انتهت إليه رئاسة التحديث والإملاء للآداب والتدريس بقطر خوزستان فرحل إليه علماء أجلاء للأخذ عنه والقراءة عليه. ولمكانة أبي أحمد كان الصاحب بن عباد

(٣٨٥هـ) يُمنِّي نفسَه بلقائه، وقد احتال في جذب مؤيد الدولة بن بويه لزيارة عسكر مُكرم. وكان أخص تلاميذه به في الأدب والنقد ابن أخته أبو هلال العسكري.

٢- حدوث التباس بين أبي أحمد وأبي هلال:

هما أديبان جمعت بينهما وشائج القرابة، وتوافقا في الاسم والنسب، ووحَّد بينها المكان والزمان، فارتبطا علمياً، وتقاربا فكرياً، إلى حد أوقع الالتباس بينهما لدى القدامى والمحدثين على السواء.

ففي القديم عانى ياقوت الحموي (٦٢٦هـ)، وهو من هو، من هذا الالتباس، فقال: "ولقد طال تَطوافي، وكثر تَسآلي عن العسكريين: أبي أحمد وأبي هلال، فلم ألْق من يخبرني عنهما بجلية خبر، حتى وردت دمشق في سنة اثنتي عشرة وستمائة في جمادى الآخرة..." .

وفاوض ياقوت الحموي في شأنهما أحد العلماء فذُكِر له أن الحافظ السِّلفي (أحمد بن محمد بن سِلَفة، أبو طاهر:٥٧٦هـ)، لما ورد إلى دمشق سُئل عنهما، فأجاب فيهما بجواب لا يقوم به إلا مثله من أئمة العلم، أولي الفضل والفهم، فنقل ياقوت في معجمه عن ذلك العالم، ما أورده السِّلفي في شأن العسكريين. ومُجْمَلُ ما يعرفه الناس عن أبي أحمد هو ما أورده ياقوت(١).

وفي العصر الحديث نجد خير الدين الزركلي (المتوفى سنة ١٩٧٦) في طبعته الأولى لكتابــه (الأعلام) مزج ترجمتي أبي هلال وأبي أحمد في ترجمة واحدة، لاتفاق الاسمين والأبوين والنسبتين.

ترى ما العوامل التي أوقعت الاشتباه بينهما إلى درجة الخلط؟

٣ - أوجه التشابه بين أبي أحمد وأبي هلال:

أولاً - توافق اسمهما واسم والديهما، فكل منهما يحمل اسم: الحسن بن عبد الله. جاء في ترجمة أبي هلال عند ياقوت، نقلا عن السِّلفي المذكور:" كان لأبي أحمد تلميذ وافق اسمُه اسمَه، واسمُ أبيه اسمَ أبيه، وهو عسكريٌّ أيضاً، فربما اشتبه ذكره بذكره "(٢).

ثانياً – جمعت بينهما قرابة الدم، فقد قيل: إن أبا هلال ابن أخت أبي أحمد، كما جاء عند ياقوت، وهو العمدة في ترجمته.

ثالثاً – جمعت بينهما وحدة الدار، فقد نشآ في بيئة واحدة، وفي مدينة واحدة هي مدينة: عَسْكر مُكْرَم، وهي مدينة من كور الأهواز، بين البصرة وفارس، تنسب لمكرم الباهلي الذي اختطها أول مرة(٣).

رابعاً – جمعت بينهما علاقة الأستاذ بتلميذه في قرن شهد زخماً علمياً لا يُضاهَى ولم يعرف لأبي هلال أستاذ غير أبي أحمد.

خامساً – يتضح من خلال آثارهما **اهتمامات مشتركة**، فقد كان لكل منهما كعب عال في اللغة والأدب، ولربما اشتبه بعض مؤلفات أبي أحمد بمؤلفات أبي هلال:

فلأبي أحمد كتاب: **ما يقع فيه التصحيف والتحريف**، وذكر المستشرق الألماني كارل بروكلمان أن هذا الكتاب ينسب أحياناً إلى أبي هلال العسكري [تاريخ الأدب العربي: القسم الأول، ص٥٨١]. ولأبي هلال: **لحن الخاصة أو التصحيف في ما تلحن فيه الخاصة**. (وربما اشتبه أحد الكتابين بالآخر عند القدماء).

ولأبي أحمد: **المصون في الأدب**، و **علم النظم**، وسماه ياقوت **صناعة الشعر** وله: **رسالة في التفضيل بين بلاغتي العرب والعجم**.

ولأبي هلال: **كتاب الصناعتين**. ولأبي أحمد: كتاب: **الحكم والأمثال**. ولأبي هلال: **جمهرة الأمثال**.

ولكل منهما اطلاع على اللغة الفارسية، وقد علق "بروكلمان" في هامش ترجمته لأبي هلال بقوله: ولعل العسكري كان أعجمي الأصل، فقد روى مثلاً أعجمياً في:" كتاب الأمثال"، على هامش **مجمع الأمثال**، كما فسر لفظاً عربياً بكلمة فارسية. ويدل على روايته أيضاً ما ورد من الشعر في كتاب: **ديوان المعاني** بل ونجد فيه أبا هلال العسكري يفتخر بأصله الفارسي.

ويلاحظ د.عزة حسن أن أبا هلال كان يعرف الفارسية، وأن ذلك أعانه على

إيراد عدد كبير من الألفاظ المعربة من اللغة الفارسية، في أبواب كتابه المختلفة؛ فكان كتابه لذلك معرضاً حافلاً للمعربات ولا يدانيه في ذلك كتاب آخر في العربية[٤].

ونجد في هذه الرسالة التي بين أيدينا أن أبا أحمد يورد بدوره مثلاً بالفارسية، وهو: "دوروز مذوز"، وعلق عليه بقوله: وقد استوفى بهذا المعنى ما قيل في العربية في أمثالها: "من يسمع يخل".

وإذا كانت هذه بعض أوجه الاتفاق والتشابه، فما هي أوجه الاختلاف بين أبي أحمد وأبي هلال؟

٤ – أوجه الاختلاف بين أبي أحمد وأبي هلال:

أولاً – اختلف أمرهما في طلب العلم: فأبو أحمد تنقل بين بغداد والبصرة وأصفهان وغيرها من الحواضر، وأبو هلال لا تشير المصادر إلى مغادرته لعسكر مكرم، وكأنه لم يعرف غير هذه المدينة[٥].

ثانياً – ويختلفان في الأخذ عن الشيوخ: فأبو أحمد أخذ عن فحول العلماء من أمثال أبي الحسن الأخفش (٣١٥هـ)، وأبي القاسم البغوي (٣١٧هـ)، وأبي بكر بن دريد (٣٢١ هـ)، ونفطويه (٣٢٣هـ) وجحظة: أحمد بن جعفر البرمكي (٣٢٦هـ)، وأبي بكر بن القاسم الأنباري (٣٢٨هـ) وأبي بكر الصولي (٣٣٥ هـ)، وأبي عمر الزاهد المعروف بغلام ثعلب (٣٤٤هـ) ...

وروى عنه جمّ غفير من العلماء يكفي أن نذكر منهم: القاضي أبا بكر الباقلاني (٤٠٣هـ) وأبا نعيم الأصفهاني (٤٣٠هـ)... أما أبو هلال العسكري، فلا تكشف كتب التراجم عن شيوخه بما يكفي للوقوف على مصادر ثقافته، لكنها لا تختلف في تأكيد تتلمذه لأبي أحمد العسكري، كما أن كتبه تشير إلى بعض من التقى بهم من العلماء.

وأبو هلال لايفتأ يذكر أبا أحمد في مجمل كتبه، وكأنه لم يأخذ العلم على شيخ سواه، "وقد يكون في لزوم أبي هلال له شيء من الدليل على خؤولة أبي أحمد له،

فاحتضنه صغيراً، وعاش في كنفه كما يعيش الابن في كنف أبيه، ولم يبرح تلك الحلقة إلى غيرها"(٦).

ثالثاً – وإذا كان يجمع بينهما الأدب واللغة، فإن أبا أحمد كان مُحَدِّثاً، إذ " انتهت إليه رياسة التحديث "، أما أبو هلال فإنه قد عُرِف له تفسير، وخلف كتاب: **المحاسن في تفسير القرآن** في خمس مجلدات(٧).

رابعاً – ويختلفان من حيث **الشهرة والمكانة العلمية وجودة التاليف**: فأبو أحمد سار ذكره في الآفاق، وقصده أهل العلم من كل صوب للأخذ عنه، إذ "اشتهر في الآفاق بالدراية والإتقان، وانتهت إليه رياسة التحديث والإملاء للآداب، والتدريس بقطر خوزستان، ورحل الأجلاء إليه، للأخذ عنه والقراءة عليه، وكان يملي بالعسكر وتُستُر ومدن ناحيته ما يختاره من عالي روايته من متقدمي شيوخه"(٨).

ومما يؤكد ما بلغه أبو أحمد من نباهة ذكر، وعلو منزلة وذيوع صيت في الآفاق؛ رغبة الصاحب بن عباد في لقائه، وتأبّي أبي أحمد عليه. فالصاحب الذي توافدت أعلام العصر على قصره، وتضاءلت الهمم أمام نفوذه، " كان يتمنى لقاء أبي أحمد العسكري ويكاتبه على مر الأوقات، ويستميل قلبه؛ فيعتل عليه بالشيخوخة والكِبَر؛ إذ عرف أنه يعرض بالقصد إليه والوفود عليه.فلما يئس منه الصاحب احتال في جذب السلطان إلى ذلك الصَّوْب، وكتب إليه علوماً (إعلاماً) نظماً ونثراً ..ثم إن أبا أحمد قصده وقت حلوله بعسكر مكرم بلده، ومعه أعيان أصحابه وتلامذته، في ساعة لا يمكن الوصول إليه إلا لمثله، وأقبل إليه بالكلية بعد أن أقعده في أرفع موضع من مجلسه، وتفاوضا في مسائل، فزادت منزلته عنده"(٩).

فالصاحب بن عباد لا يكتفي بالتمني والمكاتبة بل يحتال في زيارته، ويجذب السلطان إلى تفقد مدينة عسكر مكرم، وذلك حتى يتمكن من رؤية أبي أحمد العسكري. يقول ابن خلكان:

"وكان الصاحب بن عباد يود الاجتماع به، ولا يجد إلى ذلك سبيلاً، فقال

لمخدومه مؤيد الدولة بن بويه: إن عسكر مكرم قد اختلت أحوالها، وأحتاج إلى كشفها بنفسي، فأذن له في ذلك، فلما أتاها توقَّع أن يَزورَه أبو أحمد المذكور فلم يزره" [١٠].

أما أبو هلال فيبدو أنه عاش حياته مغموراً خامل الذكر، وأرجع د.بدوي طبانة هذا الخمول إلى أنه قضى أكثر حياته في عسكر مكرم، لم يبرحها إلى غيرها. وأنه لم يكن من أسرة ذات نفوذ سياسي. ويَعُدّ الباحث أهمَّ سبب في خمول ذكر أبي هلال، هو معاصرتُه لأبي أحمد[١١].

وجاء عند ياقوت أن أبا هلال "كان يتبزز[يبيع البز: الثياب] احترازاً من الطمع والدناءة والتبذل" [١٢].

والغريب حقاً ألا ينال أبو هلال بعد موت شيخه شهرة، وهو جدير بها. ويبدو من خلال ما بقي من شعره، ومن شواهده أنه ظل ناقماً متبرماً من حياته، وكأنه لم ينتفع لا من تجارته في الثياب ولا من حرفة الأدب.

أما د.عبد المجيد دياب فإنه يرى أن تذمر أبي هلال في شعره لا يعكس سوى أزمات اقتصادية مرّ بها في فترات قصيرة، وأن متاجرته في الثياب لم تكن إلا تجربة عابرة في حياته؛ وأنه كما يبدو في شعره ونثره، كان يشغل منصباً رسمياً، أو أنه على الأقل كان مقرباً من أحد رؤساء زمانه[١٣].

وبسبب شهرة أبي أحمد وخمول ذكر أبي هلال، نجد كتب التراجم قد تناقلت تاريخي الميلاد والوفاة لأبي أحمد بدقة متناهية: فأبو أحمد مولده يوم الخميس لست عشرة ليلة خلت من شوال سنة ٢٩٣هـ، ووفاته يوم الجمعة لسبع خَلَوْنَ من ذي الحجة سنة ٣٨٢هـ.

أما أبو هلال، فيقول عنه ياقوت: "وأما وفاته فلم يبلغني عنها شيء، غير أني وجدت في آخر **كتاب الأوائل** من تصنيفه: وفرغنا من إملاء هذا الكتاب يوم الأربعاء لعشر خلت من شعبان سنة خمس وتسعين وثلاثمائة" [١٤]. وذهب كل من القفطي والسيوطي إلى أن أبا هلال قد توفي بعد سنة ٤٠٠هـ[١٥]. أما مولده فالمرجح لدى بعض الباحثين أن يكون في بداية القرن الهجري الرابع.

ومن مظاهر الاختلاف بينهما أن أبا أحمد اتهم بالاعتزال، كما أتهم بالكذب على الصولي[١٦]، وأنه عَمَّر طويلاً. وترك أبو هلال ديوان شعر، ولم يترك أبو أحمد شعراً.

ثانياً – مؤلفات كلّ من أبي أحمد وأبي هلال:

وتتميماً لهذا التشابه والاختلاف بين الرجلين أضع لائحة كتب كل منهما كما يأتي:

١ – كتب أبي أحمد العسكري:

أ – ما طبع:

(١) **شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف**: ورد في معجم الأدباء باسم: **شرح التصحيف**: ٢/٩١٣ – وهو أشهر كتبه، قال عنه ابن خلكان:" جمع فيه فأوعب"[ج٢، ص٨٣] – طبعت قطعة منه بمصر سنة ١٩٠٨ – حققه د. السيد محمد يوسف، وراجعه أحمد راتب النفاخ – مطبوعات مجمع اللغة العربية دمشق، ١٩٧٥.

(٢) **تصحيفات المحدثين في غريب الحديث**، طبع بهامش **النهاية في غريب الحديث** لابن الأثير الجزري (**معجم المطبوعات والمعربة**: يوسف إليان سركيس، ص١٣٢٧).

(٣) **المصون في الأدب**: ظهرت الطبعة الأولى منه في مجموعة التراث العربي التي كانت تصدرها دائرة المطبوعات والنشر في دولة الكويت في سنة ١٣٨٠ الهجرية الموافقة لسنة ١٩٦٠ الميلادية – وكانت الطبعة الثانية سنة ١٤٠٢هـ = ١٩٨٢م، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة وبدار الرافعي بالرياض. والطبعتان بتحقيق عبد السلام هارون.

(٤) **رسالة التفضيل بين بلاغتي العرب والعجم**:

– (طبعت ضمن: **التحفة البهية والطرفة الشهية** – مجموعة مختارة من الأدب العربي– ط١ – مطبعة الجوائب القسطنطينية سنة ١٨٨٥ (ص٢١٢ – ٢٢١)، على أساس مخطوط عاشر أفندي: ٢/٤٣٣).

- (وطبعت ضمن: **علم الأدب، مقالات لمشاهير العرب**، جمع الأب لويس شيخو، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، ١٩٢٤) [ص ١٠٥ – ١١٣].
- وطبعت ضمن: **التذييل على المقدمة**، جمعه: أحمد فريد الرفاعي – سلسلة: الوقت من ذهب، مكتبة القراءة والثقافة الأدبية للجيب، مطبعة المعارف نحو:١٩٣٤) [ص: ١٩٦ – ٢٢٥].
- (طبعت ضمن: **التحفة البهية والطرفة الشهية** – مجموعة مختارة من الأدب العربي، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٨١).

ب – ما لم يطبع:

(٦) **صناعة الشعر** (معجم الأدباء: ج٢، ص٩١٢ – وسماه القفطي في إنباه الرواة:**علم النظم**: ج١، ص٣٤٦ " وهو في غاية الجودة، ومن أحسن ما يستعمله الشعراء" – في: بغية الوعاة للسيوطي: **صناعة الشعراء**: ج١، ص ٥٠٦ – أعلام الزركلي: ج٢، ص١٩٦).

(٧) **الحكم والأمثال** (فهرسة ابن خير الإشبيلي:٢٠٢ – معجم الأدباء: ج٢، ص٩١٢ – إنباه الرواة: ج١، ص٣٤٧ – وفيات الأعيان: ج٢، ص٨٤ – كشف الظنون: ج١، ص٦٧٥).

(٨) **تصحيح الوجوه والنظائر** (معجم الأدباء: ج٢، ص٩١٢ – **أعلام الزركلي**: ج٢ص١٩٦).

(٩) **راحة الأرواح** (معجم الأدباء:ج٢، ص٩١٢ – **أعلام الزركلي**: ج٢، ص١٩٦).

(١٠) **الزواجر والمواعظ** (إنباه الرواة: ج١ص١/٣٤٧ – وفيات الأعيان: ج٢، ص٨٤ – بروكلمان، القسم الأول، ص ٥٨١ – أعلام الزركلي: ج٢، ص١٩٦).

(١١) **المختلف والمؤتلف مما يدخل منه الوهم على المحدثين** (إنباه الرواة: ج١، ص٣٤٦ " وهو كتاب جليل " – المختلف والمؤتلف من أسماء الرجال: وفيات الأعيان: ج٢، ص٨٤ – في كشف الظنون: **المختلف والمؤتلف في مشتبه أسماء الرجال**. ولا يُعرف هل هو كتاب مستقل أو جزء أفرده من كتاب تصحيف المحدثين.

(١٢) **ربيع الأبرار**: ذكره السيوطي في شرح شواهد المغني: بروكلمان: القسم الأول، ص ٢٥.

(١٣) **كتاب في علم المنطق** (وفيات الأعيان: ج٢، ص٨٤ - ذهب د. إحسان عباس في هامش ٥ من وفيات الأعيان إلى أن هذا الكتاب هو ما وقع عند القفطي باسم علم المنطق، ويقابله عند ياقوت كتاب **صناعة الشعر**).

(١٤) **ما لحن فيه الخواص من العلماء** (إنباه الرواة: ج١، ص٣٤٦، قال: وهو كتاب معتبر).

(١٥) **الورقة** (ذكره أبو هلال في: ديوان المعاني: ج١، ص٢٨).

٢ - كتب أبي هلال العسكري:

أ - ما طبع:

(١) **كتاب الصناعتين** [ط ١] إستانبول ١٣٢٠هـ بتحقيق: محمد أمين الخانجي، ط٣ القاهرة ١٩٥٢ بتحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، وظهرت طبعة رابعة لهما بالقاهرة سنة ١٩٧١.

(٢) **محاسن النثر والنظم من الكتابة والشعر** (عند بروكلمان:ج٢، ص ٢٥٤، طبع في ١٧٠ صفحة، ولم يذكر سنة الطبع ولا موضعه).

(٣) **جمهرة الأمثال** [ط] بومباي ١٣٠٧هـ/ ١٨٨٩- و بمصر على هامش أمثال الميداني ١٣١٠هـ - ١٩٨٢ وحققه محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش، ط١، القاهرة، ١٩٦٤- ط٢،١٩٨٨.

(٤) **ديوان المعاني**نشر بمصر سنة ١٩٣٤، بدون تحقيق في مجلدين.

(٥) **الفروق في اللغة**، طبع بالقاهرة ١٩٣٥.

(٦) **فضل العطاء على العسر**، أو **كتاب الكرماء** [ط] القاهرة ١٩٠٨ بتحقيق محمد الجبالي بعنوان **كتاب الكرماء**. ثم حققه محمود محمد شاكر في القاهرة،١٩٣٤، بعنوان: فضل العطاء على العسر.

(٧) **كتاب الأوائل**، طبع بتحقيق: محمد السيد الوكيل، طنجة ١٩٦٦ وطبع في دمشق ١٩٧٥ بتحقيق محمد المصري ووليد قصاب.

(٨) **التلخيص في معرفة أسماء الأشياء**، طبع في دمشق في جزأين سنة ١٩٦٩ – ١٩٧٠ بتحقيق: د.عزة حسن، (نسب رضا كحالة هذا الكتاب خطأ إلى أبي أحمد العسكري: معجم المؤلفين: ١/ ٥٥، بعنوان: **التلخيص في معرفة أسماء الأشياء ونعوتها**).

(٩) **أسماء بقايا الأشياء على نسق حروف المعجم**، نشره المستشرق الألماني ريشر، برلين ١٩١٥م، وطبع بالقاهرة،١٩٣٤م بتحقيق إبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي، وأعاد تحقيقه ماجد الذهبي، منشورات مركز المخطوطات والوثائق، الكويت، ١٩٩٣، وحققه أخيراً أحمد عبد التواب عوض، القاهرة ١٩٩٧.

(١٠) **شرح ديوان أبي محجن الثقفي**، نشره المستشرق لاندبرغ، ليدن ١٨٨٦– ١٨٨٩ في مجموعة طُرَف عربية (من ص٥٧ – ٧٥) – صدرت له طبعة في بيروت سنة ١٩٧٠، بتحقيق صلاح الدين المنجد – وطبعة أخرى: دراسة وتحقيق: محمود فاخوري، منشورات جامعة حلب ١٩٨٨ – ١٩٨٩، سوريا.

(١١) **الحث على طلب العلم والاجتهاد في جمعه**، تحقيق: د عبد المجيد دياب القاهرة ١٩٩٨م.

(١٢) **ديوان شعره**، قام د.جورج قنازع بجمع ديوانه وتحقيقه، وأسماه (ديوان العسكري)، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٧٩م.

(١٣) **الرسالة الماسة فيما لم يضبط من الحماسة**، وهي في تصحيح بعض الأبيات من ديوان الحماسة لأبي تمام،أعدها للنشر د.جورج قنازع.

ب – ما لم يطبع:

(١٤) **العمدة** (معجم الأدباء:ج٢، ص٩٢٠).

(١٥) **كتاب أعلام المعاني في معاني الشعر** (معجم الأدباء:ج٢، ص٩٢٠).

(١٦) **المحاسن في تفسير القرآن** (معجم الأدباء:ج٢، ص٩٢٠، خمس مجلدات – بغية الوعاة:ج١، ص٥٠٦ – كشف الظنون: باسم تفسير العسكري: ج، ص٤٥١ – وأشار بروكلمان إلى مخطوطين منه في إيران: الأول في مكتبة قدس رضوى في مشهد، والثاني في طهران – ونكر د. جورج قنازع في مقدمة تحقيقه لديوان

أبي هلال أنه راجع مخطوط إستانيول وفهرست مخطوطات رضوى في مشهد فاتضح له أن المقصود هو شرح الإمام حسن العسكري، وليس شرح أبي هلال العسكري، ص٣٠ – ٣١).

(١٧) **نوادر الواحد والجمع** (معجم الأدباء:ج٢، ص٩٢٠ – بغية الوعاة:ج١، ص٥٠٦ – في كشف الظنون: كتاب الواحد والجمع: ج٢ص١٤٦٨ – ويشك بروكلمان في نسبته إليه: تاريخ الأدب العربي(القسم الأول، ص٥٨٤).

(١٨) **من احتكم من الخلفاء إلى القضاة** (معجم الأدباء:٢ ج٢، ص٩٢٠ – بغية الوعاة: ج١، ص٥٠٦ – كشف الظنون: ج٢، ص١٨٢٣– بروكلمان: القسم الأول (١ – ٢)، ص٥٨٥).

(١٩) **رسالة في العزلة والاستئناس بالوحدة** (بغية الوعاة: ج١، ص٥٠٦).

(٢٠) **صنعة الكلام** (ذكره أبو هلال في: جمهرة الأمثال: ج١، ص– ١٤ – بروكلمان: القسم الأول (١ – ٢)، ص٥٨٥).

(٢١) **شرح الفصيح** (ذكره أبو هلال في: جمهرة الأمثال: ج٢، ص٣٠٤ – بروكلمان: القسم الأول (١ – ٢)، ص٥٨٥).

(٢٢) **كتاب التبصرة** (معجم الأدباء: ج٢، ص ٩٢٠، قال وهو كتاب مفيد).

(٢٣) **شرح الحماسة** (أشار إليه أبو هلال في: جمهرة الأمثال: ج١، ص٤٠٧ – معجم الأدباء: ج٢، ص٩٢٠ – (بغية الوعاة: ج١، ص٥٠٦ – وحاجي خليفة – عند بروكلمان: القسم الأول (١ – ٢)، ص٥٨٤: **رسالة في ضبط وتحرير مواضع من ديوان الحماسة لأبي تمام**، وهذه النسخة تساوي الرسالة الماسة فيما لم يُضبط من الحماسة. ويعتقد د. إحسان عباس أنه استدراكات وتصحيحات على الحماسة، وهو مع مجموعة أخرى من رسائل العسكري بمكتبة البودليان بأكسفورد (هامش: ٤، معجم الأدباء: ج٢، ص٩٢٠).

(٢٤) **ما تلحن فيه الخاصة** (ياقوت – في بغية الوعاة: ج١، ص٥٠٦ – و كشف الظنون: ج٢، ص١٥٤٨: لحن الخاصة).

(٢٥) **كتاب الوتر** (ذكره البغدادي في: هدية العارفين:ج١، ص٢٧٣).

(٢٦) **كتاب الوجوه والنظائر**: ذكره أبو هلال في: الفروق اللغوية، ص١١١.

(٢٧) **مجموعة رسائل العسكري** (ذكرها بروكلمان القسم الأول(١ - ٢)، ص٥٨٥).

(٢٨) **المعرب من المغرب**، أشار بروكلمان إلى وجود رسالة منه في (عاشر أفندي ٢/ ٤٣٣): تاريخ الأدب العربي: القسم الأول، ص٥٨٤ - ٥٨٥، وبفحص المخطوط تبين لجورج قنازع أن هذه الرسالة غير موجودة (مقدمة تحقيق ديوان أبي هلال: ص٣١).

وكان من نتائج الخلط بين الرجلين:

- أن يُنسب كتاب: **المصون في الأدب** ورسالة **في التفضيل بين بلاغتي العرب والعجم** إلى أبي هلال، وهما لأبي أحمد - وقد نَسَبَ رضا كحالة كتاب التلخيص في معرفة أسماء الأشياء لأبي أحمد، وهو لأبي هلال، وهو كتاب مُحَقَّقٌ معروف- ونَسَبَ د. بدوي طبانة كتاب: **المصون في الأدب** إلى أبي هلال، قائلاً وهذه أسماء كتبه كما ذكرها ياقوت، وما نسب ياقوت كتاب المصون إلى أبي هلال - وذكر بروكلمان كتاب **المصون** ضمن لائحة أبي هلال، وقال: وليس له بل لخاله أبي أحمد[١٧].

ثالثا - تصحيح نسبة الرسالة إلى أبي أحمد العسكري:

يلاحظ في البداية أن كتب التراجم في القديم أغفلت ذكر هذه الرسالة، فلم تنسبها إلى أي منهما، وأن النشرات المذكورة لم تُشر إلى مصدرها المعتمد في نقلها:

- مجموع (**التحفة البهية والطرفة الشهية**) نشر بمطبعة الجوائب بالقسطنطينية سنة ١٣٠٢هـ/ ١٨٨٥م، على أساس مخطوط عاشر أفندي (٢: ٤٣٣)، ولا يعرف الذي جمعه، ورتب مواده. والمجموع عبارة عن سبع عشرة رسالة مختارة من التراث العربي وضعت فيه هذه الرسالة في الرتبة السادسة عشرة، بعنوان: "**التفضيل بين بلاغتي العرب والعجم**". ولاحظ د. بدوي طبانة أن واضع المجموع كَتَبَ في نهاية الرسالة الخامسة عشرة ما نصه: انتهت الرسالة الخامسة عشرة، وتليها الرسالة السادسة عشرة في التفضيل بين بلاغتي العرب والعجم لأبي هلال العسكري". وتأتي المفاجأة في صدر الرسالة بأنها "صنعة **أبي أحمد**، الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري".

- وأعادت دار الآفاق الجديدة نشر هذا المجموع، ووقعت فيه الرسالة كذلك بين

صفحات (٢١٣ – ٢٢١). والغريب حقاً أنها نَسَبَتْ الرسالة إلى أبي هلال، وضربت صفحاً عن " صنعة أبي أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري "، وهو ما تحمله الورقة الأولى من المخطوط، ومع هذا نجد في مقدمة دار الآفاق الجديدة القول بأنها " مصححة ومقابلة "، وبهذا ظل الخلط والوهم سائديْن إلى اليوم.

أ – من الذين نسبوا الرسالة إلى أبي هلال:

- ناشر مجموع: **التحفة البهية والطرفة الشهية**:الطبعة الأولى ١٣٠٢ هـ / ١٨٨٥م[مطبعة الجوائب بالقسطنطينية].

- جرجي زيدان وضع هذه الرسالة في آثار أبي هلال العسكري في كتابه: **تاريخ آداب اللغة العربية**: ١/ ٥٩٥.

- لويس شيخو في كتاب: **علم الأدب، مقالات لمشاهير العرب**، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت ١٩٢٤، ص١٠٥.

- يوسف إليان سركيس في **معجم المطبوعات العربية والمعربة** (ط١ – ١٩٢٨)، أثبت هذه الرسالة في ترجمة أبي هلال العسكري باسم: " **التفضيل بين بلاغة العرب والعجم** "، قال:ضمن مجموعة: التحفة البهية والطرفة الشهية، آستانة ١٣٠٢هـ، ووضع بين قوسين: وهي بحسب معلمة الإسلام لأبي أحمد العسكري لا لأبي هلال(١٨).

- د.محمد زغلول سلام في كتابه: **أثر القرآن في النقد الأدبي** [ط١– ١٩٥٢، ص ٣١٥].

- د.عز الدين إسماعيل في كتابه: **الأسس الجمالية في النقد العربي** [ط١– ١٩٥٥، ص٤٢٣].

- وزاد من ترسيخ هذه النسبة إلى أبي هلال النشرة الثانية لمجموع التحفة البهية، بعنوان: **كتاب التحفة البهية والطرفة الشهية** : مجموعة مختارة من عيون الأدب العربي، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة، بيروت، والتي ظهرت سنة ١٩٨١م. وقد اعتبرت دار الآفاق هذه النشرة طبعتها الأولى.

وجاء في مقدمة هذه الطبعة: "والكتاب هو من المجاميع التي خلفتها لنا مطبعة

الجوائب في الدولة العثمانية، بعد أن راحت تجمع شتات الأدب في تصانيف مختارة لتحفظ التراث القديم في خزانة الحضارة العربية".

وقالت دار الآفاق الجديدة إنها تقدم هذه الطبعة من التحفة مصححة ومقابلة. ولا أثر في هذه الطبعة لا إلى التصحيح ولا إلى المقابلة. وكان هذا مما حفزني كذلك إلى إخراج هذه الرسالة مستقلة صحيحة النسبة.

ويلاحَظ أن الأستاذ عبد السلام هارون لم يشر إلى هذه الرسالة، وهو يتناول آثار أبي أحمد، في مقدمة تحقيقه لكتاب: **المصون في الأدب**.

ب – ومن الذين نسبوها إلى أبي أحمد:

- الزركلي في معجمه: **الأعلام**: ٢/١٩٦.
- د. أحمد فريد الرفاعي في كتابه: **التذييل على المقدمة**، ط١٩٣٤، ص١٩٦.
- بروكلمان في كتابه: **تاريخ الأدب العربي**:القسم الأول (١ – ٢)، ص٥٨٠.
- د. بدوي طبانة في كتابه: **أبو هلال العسكري ومقاييسه البلاغية والنقدية** (ص٣٩).
- د.السيد محمد يوسف محقق كتاب: **ما يقع فيه التصحيف والتحريف لأبي أحمد** (ص١٦).

وأرى أن غياب التنصيص على هذه الرسالة في كتب التراجم لا ينفي نسبتها إلى أبي أحمد، فهذا كتاب: **المصون في الأدب**، غير وارد ضمن مؤلفاته.

يقول عبد السلام هارون: "لم أجد من ذكره في ثبت كتبه، ولكن الكتاب بسنده وروايته، وما فيه من النصوص التي استوعب معظمها تلميذه أبو هلال في ديوان المعاني؛ ينطق بأنه كتاب أبي أحمد"(١٩).

وإذا كان الأستاذ هارون لم يشر إلى نسبة الرسالة في مقدمة تحقيقه لكتاب: **المصون**، فإن محقق كتاب: **ما يقع فيه التصحيف والتحريف**، قد نسبها إلى أبي أحمد(٢٠).

- ولعل أول من تنبه إلى الخلط في نسبة هذه الرسالة، كان هو دبدوي طبانة في

كتابه: **أبو هلال العسكري ومقاييسه البلاغية والنقدية** [ط١- ١٩٥٢]، ورجح أن الصواب ما كتب في صدر الرسالة؛ أيّ أنها (صنعة أبي أحمد)، ورأى أن العلامة الشنقيطي فاته، وهو مالك المجموعة وواقِفُها، أن يصحح هذا الخطأ في الطبع.

وكيف يحدث هذا الخلط والمخطوط الأصل يحمل اسم مؤلفه أبي أحمد العسكري، ألا يكون هذا الخلط في مخطوط آخر ما يزال مجهولاً؟

ورجَّحَ د. بدوي طبانة أن تكون هذه الرسالة لأبي أحمد لاعتبارين:

أولهما - قول أبي أحمد: "أخبرنا أبو بكر بن دريد"، وهو من أساتذة أبي أحمد دون أبي هلال قطعاً.

وثانيهما - أن أبا هلال عودنا أن يقول في رواياته:" أخبرني أبو أحمد " أو "حدثني " أو " ومثل ما حدثنا به أبو أحمد "، أما الرسالة فإن فيها: " قال الشيخ " أو " قال الشيخ أبو أحمد "، وهذا تعبير المُمْلَى عليه. والذي عرف عن أبي أحمد - كما ذكر المؤرخون - أنه كان مشهوراً بإملاء الآداب في قطر خوزستان[٢١].

ج - الأسباب القائمة في ترجيح نسبة هذه الرسالة إلى أبي أحمد العسكري:

أولاً - رواياته عن استاذه أبي بكر الصولي (٣٣٥هـ)، يقول هارون: "فالصولي شيخ أصيل لأبي أحمد، وإن كان قد غفل عن ذلك المترجمون له"، كما جاء في مقدمة **المصون** [ص: ٤ - وقد استشهد أبو أحمد بالصولي في كتابه **المصون** أربعين مرة.

ثانياً - روايته في هذه الرسالة عن إبراهيم بن حميد بن العلاء، الكلابزي، المتوفى سنة (٣١٦هـ)، وهو أحد شيوخ أبي أحمد.

ثالثاً - روايته في هذه الرسالة عن جحظة (أحمد بن جعفر، ٣٢٤هـ) وهو من شيوخه.

رابعاً - اهتمامه بالإيجاز والتوقيعات في هذه الرسالة، ونجده في كتابه: **المصون في الأدب**؛ قد سرد فصولاً من النثر، ونماذج من كلام الأعراب الفصحاء، ونماذج من

التوقيعات. وقد اتضح لي بالمقارنة بين المصون وهذه الرسالة، من حيث الموضوعات والروايات والاختيارات أنها لأبي أحمد.

خامساً – حبه لأقوال الحكماء وللأمثال السائرة، في رسالته هـذه؛

- ففي لقائه مع الصاحب بن عباد، سأله هذا الأخير عن مسألة، فقال أبو أحمد: الخبير صادفتَ، فقال الصاحب: يا أبا أحمد تغرب في كل شيء حتى في المثل السائر(٢٢).
- وهو يستحضر الأمثال بكثرة [أحصى الأستاذ هارون: ٢٤ مثلاً في **المصون**].

في مقدمة: **ما يقع فيه التصحيف والتحريف** يخاطب الذين يجدون في طلب العلم لذة: "وقد قالت الحكماء: العلم عزيز الجانب لا يعطيك بعضه أو تعطيه كلك، وقالوا: لا يدرك العلم براحة الجسم"(٢٣).

ويقول أيضاً: "وقد قالت الحكماء: الفاضل من عدت سقطاته"(٢٤).

- وكيف ومن كتبه: "**الحكم والأمثال المروية عن رسول الله – ﷺ – وشرح ألفاظه،** التي لم يسبق إليها، كما قال ابن خير في: فهرسة ما رواه عن شيوخه"؟(٢٥).

وقال ابن أبي الإصبع المصري عن كتابه هذا:

"وقد طوى كتاب أبي أحمد العسكري- رحمه الله تعالى- من هذا الباب على بدائع من جوامع الكلم لا يشق غبارها، ولا يقتحم تيارها، فمن أراد ذلك فعليه به"(٢٦).

- وأبو هلال وجدته قد ذكر أبا أحمد إحدى وستين مرة في كتابه: **جمهرة الأمثال** [تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم و عبد المجيد قطامش].
- وفي هذه الرسالة – التي بين أيدينا – نجد أبا أحمد يختار فصولاً من الحكم والمأثورات والأمثال السائرة لدى الفرس واليونان والعرب، كما سنرى.

سادسا – ومما يشهَد على هذه النسبة **اعتدال أبي أحمد، ونزاهته الفكرية، وحبه للعدل والإنصاف.** ومسألة التفضيل بين بلاغتي العرب والعجم، قد تُعَرِّض صاحبها إلى التعصب لأحد الفريقين أو التحامل على أحدهما، ولكن أبا أحمد عالجها بهدوء

واعتدال. فهو يرى في رسالته هذه أن " **البلاغة ليست مقصورة على أمة دون أمة** "، وأن الإيجاز "أكثر من أن يحصى في كلام العجم، ولا سيما في علمائهم ووزرائهم الذين أخرجوا كلامهم مخرج التوقيع ".

ونلمس هذه الروح في كتابه: **ما يقع فيه التصحيف والتحريف** في قوله: "وذكرت ما روي مما وهِم فيه علماؤنا، رحمة الله عليهم، وحُكِيَ من أوهامهم، غير قاصد في شيء من ذلك إلى الغض من أحد منهم، ولا الطعن عليهم، وحاش لله من ذلك، بل مؤدياً لما رويته ومؤثراً للصدق عنه. ومن حَكَّمَ الحقَّ فما ظلمَ، ومن تَوَخَّى الصدقَ لم يُلم "[٢٧].

سابعا – نجده في بداية هذه الرسالة يستشهد على التوالي بالنابغة فامرئ القيس فالأعشى، ويعود فيها إلى الاستشهاد بامرئ القيس فالنابغة فالحطيئة.

وفي كتابه: **ما يقع فيه التصحيف والتحريف**، يقول في "باب ما يشكل من ألفاظ الشعر فيقع فيها التصحيف والتغيير:

"وبدأت منها بأشعار الأربعة الذين من أئمة الشعراء: امرؤ القيس والنابغة وزهير والأعشى، لأن أشعارهم أكثر ما يدور في أفواه الناس، والتنازع يكثر فيها بين العلماء "[٢٨].



المبحث الثاني
مع الرسالة؛ موضوعها ومـا تُثيره من قضايا

١ - موضوع الرسالة:

تدور الرسالة حول قضية الإيجاز، باعتباره أساس كل بلاغـة، وتعرَّضَ أبو أحمد لبعض تجلياته في الحِكَمِ القِصار والتوقيعات والأمثال في البلاغتين: العربية والعجمية بقصد المفاضلة بينهما.

لقد أراد أبو أحمد المفاضلة بين بلاغة العرب وبلاغة العجم في مسألة الإيجاز، وذلك من خلال فصول مختارة من اللسان العربي واللسان العجمي.

ومهد لقضية الإيجاز بتعريف البلاغة، فقال: "إنها ألفاظ يعبر بها عن المعاني"، وتتجلى في النظم والنثر بأنواعه. ووجد أن بلاغة الشعر تتميز بعذوبة الألفاظ، وتقريب المعاني، واتساق النظم، ورشاقة المعرض.

وبعد أن ذكر أن البلاغة ليست مقصورةً على أمة دون أمة، وأن الألسن تشترك فيها؛ قرر أن البلاغة هي الإيجاز، فقال:

"وأكثر ما عليه الناس في البلاغة أنها الاختصار، والدلالة بالقليل على الكثير". فالبلاغة لمحة دالة، كما تقرر.

وراح أبو أحمد يستعرض نماذج من الإيجاز في الحكم المأثورة، والتوقيعات والأمثال السائرة، كما وردت في أقوال العرب والفرس واليونان؛ أي كما استقرت بوجه عام عند الأمم.

وسأتوقف قليلاً عند الإيجاز والتوقيعات والأمثال؛ لأن النماذج التي ساقها أبو أحمد كان جلّها منها، ولأنه أقام مسألة التفضيل بين البلاغة العربية وغيرها من البلاغات الأخرى على أساس الإيجاز والتوقيع والمثل.

٢ - قضية الإيجاز في الرسالة:

الإيجاز: ما قلَّ لفظُه وكثر معناه، هو أساس البلاغة العربية، وهو مبدأ ارتبط بالذهنية العربية، وكانت له سلطة في تشكيل أنماط الخطاب، وتكييف الأذواق. وقد ظل الإيجاز مرادفاً للبلاغة، وأحد وجوهها، وبه يتم تعريفُها عند الكثيرين، على امتداد تاريخ الثقافة العربية. والإيجاز ظاهرة أسلوبية تكشف عن مظاهر الرّقي في الأداء اللغوي، كما تُشير إلى ذوق أدبي ما يزال يستميل النفوس إلى يومنا هذا.

وفضلت أمة العرب الإيجاز على الإطالة والإسهاب، وتقررت لديها مقولة: خير الكلام ما قلَّ ودلَّ. فكان ميل العرب أن تكون الألفاظ أقلّ من المعاني في المقدار والكثرة.

وزاد من رسوخ هذه المقولة أمران:

أولهما - الدرس الإعجازي الذي كشف عن ضروب الإيجاز في العبارة القرآنية، وما التمسه الدارسون من ضروب الحذف في أساليب القرآن.

والأمر الثاني الدرس الحديثي لجوامع الكلم من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم.

يقول الرماني (٣٨٦هـ): "الإيجاز تقليل الكلام من غير إخلال بالمعنى، وإذا كان المعنى يمكن أن يعبر عنه بألفاظ قليلة، فالألفاظ القليلة إيجاز"[٢٩].

ويذكر أبو أحمد في هذه الرسالة من أقوال السابقين قولهم:

"وللبلاغة ثلاثة مذاهب، تقصَد في استعمالها؛ أحدها - المساواة، وهي: أن يكون اللفظ كالقالب للمعنى لا يفضل عليه، ولا ينقص عنه. والثاني - الإشارة: وهو أن يكون اللفظ مشاراً به إلى المعنى باللمحة الدالة.

والثالث - وهو إعادة الألفاظ المترادفة على المعنى الواحد بعينه، حتى يظهر لمن لم يفهمه ويتوكد عند من فهمه.

ولكل واحد من هذه المذاهب موطن يليق به ووقت لا يصلح فيه غيره".

وقد ورد هذا القول في كتاب صناعة الكتاب لابن النحاس.

وما أجمله أبو أحمد بقوله " ولكلّ واحد من هذه المذاهب موطن يليق به"؛ فصّله ابن النحاس، فجعل المساواة للنظراء والأكفاء، والإشارة [أي الإيجاز] لأهل المراتب العالية من الأدب والفهم، والتذييل [أي الإطالة] في المواطن الجامعة مع العامة(٣٠).

وهكذا، فالخِطاب - عموماً - يُستعمل على ثلاثة أوجه، لكلّ وجه موقعه ومخاطَبوه.

فالإيجاز يُخاطب به، كما يقول أبو طاهر البغدادي (٥١٧هـ): " ذوو المراتب العالية، والشؤون الكثيرة، والهمم المنقسمة؛ لأن من كان في هذه الطبقة احتاج أن لا يشغل خاطره بمعنى واحد بعينه، وكأن الوحي عنده أنفق من الإطالة، والإشارة إليه أولى من تطويل المقالة "(٣١).

ويقول الكلاعي (أبو القاسم محمد بن عبد الغفور، من رجال القرن السادس): "وأما الإيجاز فيخاطب به أهل الرتب العالية، والهمم السامية، لأن الإيجاز عند هذه الطائفة أنفق من الإطالة، والإشارة لديهم أنجح من تطويل المقالة، وما ذاك إلا لبعد هممهم، وتفسح خواطرهم"(٣٢).

وللإيجاز ضروب وأنحاء نبّه إليها اللغويون والنحاة وأصحاب معاني القرآن وأهل الإعجاز، لأن من الإيجاز ما يأتي بالحذف، ومنه ما يأتي بالإشارة والإيحاء والإيماء.

يقول عز الدين بن عبد السلام (٦٦٠هـ): "والاختصار هو الاقتصار على ما دل على الغرض من حذف أو إضمار. والعرب لا يحذفون ما لا دلالة عليه ولا صلة إليه، لأن حذف ما لا دلالة عليه مناف لغرض وضع الكلام من الإفادة والإفهام"(٣٣).

ولما أصبح مبدأ الإيجاز من أهم المقاييس في تقويم الإبداع، أصبحنا قلّما نجد كتاباً في النقد والبلاغة لا يقدر دور ذاك المبدأ في بلاغة النص.

وواضح من تعريف أبي أحمد للبلاغة أنها عنده لمحة دالة، وهو ما يوافق طبعه وطبع العربية، فالبلاغة عنده الإيجاز.

والمأثورات العربية حافلة بالتنويه بالإيجاز في فن القول؛ من ذلك قول معاوية لعمرو بن العاص، من أبلغ الناس؟ فيكون جوابه: من ترك الفضول، واقتصر على الإيجاز[٣٤].

وللجاحظ رسالة في البلاغة والإيجاز، بقي منها فصل نجده ضمن **رسائل الجاحظ** التي حققها عبد السلام هارون؛ ومما جاء في بداية ذلك الفصل:

"قال عمرو بن بحر الجاحظ: درجت الأرض من **العرب والعجم** على إيثار الإيجاز، وحمد الاختصار، وذم الإكثار والتطويل والتكرار، وكل ما فضل على المقدار.

وكان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – طويل الصمت، دائم السكت، يتكلم بجوامع الكلم، لا فضل ولا تقصير، وكان يبغض الثرثارين المتشدقين"[٣٥].

وقد تحدث الجاحظ عن الإيجاز، في: **البيان والتبيين**، وهو تحت تأثير الجملة القرآنية. ووجد عبارة: "قيمة كلّ امرئ ما يحسن" في كلام علي كرم الله وجهه، فعلّق عليها بقوله:

"فلو لم نقف من هذا الكلام إلا على هذه الكلمة لوجدناها شافية كافية، ومجزئة مغنية، بل لوجدناها فاضلة عن الكفاية، وغير مقصرة عن الغاية: وأحسن الكلام ما كان قليله يغنيك عن كثيره..."[٣٦].

وقيل: "كفاك من علم الأدب أن تروي الشاهد والمثل"[٣٧].

وحينما أراد أبو هلال أن يأتي في: **الصناعتين**، بتعريفات البلاغة لدى الحكماء والعلماء، جاء عنده: "وقال بعض الحكماء: البلاغة قول يسير، يشتمل على قول خطير. وهذا مثل قول الآخر:البلاغة حكمة تحت قول وجيز. وقول الآخر: البلاغة علم كثير في قول يسير"[٣٨].

وقد عقد أبو هلال الباب الخامس: في ذكر الإيجاز والإطناب، أورد فيه أهم ما

قيل في الإيجاز إلى زمانه، وقد بدأه بقوله: " قال أصحاب الإيجاز: الإيجاز قصور البلاغة على الحقيقة، وما تجاوز مقدار الحاجة فهو فضل داخل في باب الهذر والخطل، وهما من أعظم أدواء الكلام، وفيهما دلالة على بلادة صاحب الصناعة...

وقد قيل لبعضهم: ما البلاغة؟ فقال: الإيجاز، قيل: وما الإيجاز؟ قال: حذف الفضول، وتقريب البعيد "(٣٩).

ولعل أبا هلال قد أفاد من جهود أستاذه أبي أحمد، وخاصة من كتابيــه: **المصون في الأدب** وكتابه: **علم النظم**، الذي سماه ياقوت: **صناعة الشعر**، ومن هذه الرسالة:

٣ – مسألة التوقيع في الرسالة:

يقول ابن خلدون (٨٠٨ هـ): "ومن خِطَط الكتابة التوقيع، وهو أن يجلس الكاتب بين يدي السلطان في مجالس حكمه وفضله ويوقع على القصص المرفوعة إليه أحكامها والفصل فيها، متلقاة من السلطان بأوجز لفظ وأبلغه...

ويحتاج الموقع إلى عارضة من البلاغة يستقيم بها توقيعه. وقد كان جعفر بن يحيى يوقع القصص بين يدي الرشيد ويرمي بالقصة إلى صاحبها، فكانت توقيعاته يتنافس البلغاء في تحصيلها للوقوف فيها على أساليب البلاغة وفنونها حتى قيل إنها كانت تباع كل قصة منها بدينار "(٤٠).

ويُشير ابن خلدون هنا إلى قرار الرشيد (١٩٣هـ) أن يُشاركه وزيره يحيى بن خالد البرمكي(١٩٠هـ) في التوقيعات، فتحول التوقيع إلى منصب في دواوين الخلافة. ولا يحظى بالتوقيع في هذه الدواوين إلا من نال مكانة خاصة من الجاه والعلم بفن الكتابة. وإذا كان التوقيع أن يُجْمِل الكاتب بين سطوره مقاصد الحاجة ويحذف الفضول، فهذا لا يتحقق إلا في الإيجاز. فلا يتأتى التوقيع إلا لمن حذق الإيجاز والاختصار.

يقول أبو بكر الصولي: "والذي عندي أنه يحتاج الكاتب والخاطب والشاعر إلى

أن يخرجوا معانيهم في أقواتها من الألفاظ على الاختصار، ما لم يحتج إلى إكثار، فإن احتيج إلى إكثار جيء به بما لابد منه"(٤١).

وكان جعفر بن يحيى يحضّ كتّابه على الإيجاز فيقول لهم:" إن استطعتم أن تكون كتبكم كالتوقيعات، فافعلوا"، كما ورد في هذه الرسالة وغيرها. ومن توقيعات جعفر بن يحيى البرمكي لعامل كثر التظلم منه " قد كثر شاكوك وقلّ شاكروك، فإما اعتدلت وإما اعتزلت".

كانت هناك ظاهرة الوزراء الكفاة في دواوين الخلافة الإسلامية في عهود ازدهارها.

يقول أبو منصورالثعالبي(٤٢٩هـ): "والكُفَاة هم الذين يجمعون بين البلاغة والسياسة فيحكمون بعدل، وينطقون بفضل،... فإن انضاف إلى ذلك أن يكون واحدهم في بلاغته صاحب خط وفصاحة، وجمال منظر، وفي سياسته ذا تخيل، وصحة فكرة،... فقد لبس ثوب الفضل بعلميه، وأخذ الحبل بطرفيه، وصلح لتدبير الدول والممالك"(٤٢).

وقد وضع محمد بن عبد الغفور الكلاعي(ق٦هـ) فصلًا مفيداً في التوقيع، بدأه بقوله:

"وهذا النوع من الكلام مما عدلوا فيه عن التطويل والتكرار إلى الإيجاز والاختصار. فمن ذلك ما جاء بالكلمات ..ومنه ما يأتي بالكلمة الواحدة ..ومن التوقيع ما يأتي بالحرف الواحد.

فقد كتب بعض خدم الصاحب بن عباد إليه رقعة فوقع فيها، فلما رُدَّت إليه لم يرَ فيها توقيعاً. وقد تواترت الأخبار بوقوع التوقيع فيها. فعرضها على أبي العباس الضبي، فما زال يتصفحها حتى عثر بالتوقيع، وهو ألف واحدة، وكان في الرقعة: "فإن رأى مولانا أن ينعم بذلك فعل"، فأثبت الصاحب أمام فعل ألفا، يعني: افعل"(٤٣).

٤ - مسألة الأمثال:

أستطيع أن أقول إن المثل عبارة موجزة تختزل تجربة وجودية. عبارة تمثل تلك التجربة وتقيس الواقع بها. وقيل إنما سمي مثلاً؛ لأنه ماثل لخاطر الإنسان أبداً، يتأسى به ويعظ ويأمر ويزجر... وضرب المثل "اعتبار الشيء وتمثيله به"[٤٤].

وتعمل الأمثال على ترسيخ التجارب الإنسانية في الأذهان وتقريبها إلى الحواس، وفائدتها التذكير والعبرة.

ويرى الجاحظ أن الناس يستعينون بضرب الأمثال، وينتفعون بها، ويرى أن "مدار العلم على الشاهد والمثل"[٤٥].

وذكر ابن عبد ربه أن الأمثال "هي وشْيُ الكلام، وجوهر اللفظ، وحِلِيُّ المعاني، والتي تخيَّرتها العربُ، وقدَّمتها العجمُ، ونطق بها في كل زمان، وعلى كل لسان؛ فهي أبقى من الشعر، وأشرف من الخطابة"[٤٦].

ومما تميزت به هذه الرسالة التي بين أيدينا الآن أن صاحبها تحدث عن الأمثال، وفاضل بين العرب والعجم فيها، فذكر أن" أبيات الشعر كَثَّرَتْ أمثال العرب وزادت على أمثال سائر الأمم". وبالمقارنة بما اندثر من أشعار الفرس وكلامهم، يرى أبو أحمد أنه "بقي من أشعار العرب السوائر من الأمثال، تجري على أفواه أهل زمانهم".

وقرر أبو أحمد في رسالته هذه "أن العرب قد تفردت من بين الأمم بكثرة الأمثال".

وسمع من شيخه أبي بكر بن دريد أنه "اجتمع في ديوان صالح بن عبد القدوس ألف مثل للعرب وألف مثل للعجم". وهذا خبر لم أعثر عليه في غير هذه الرسالة، ولعل هذا ما يفسر موقف النقاد عامة من كثرة الأمثال في شعر صالح بن عبد القدوس، كما أشرت إلى ذلك في هامش من هوامش هذه الرسالة.

و هناك عشرة أمثال مشتركة بين هذه الرسالة و "**جمهرة الأمثال**" لأبي هلال العسكري، هي: البادئ أظلم - حسبك من شر سماعه - رب ساعٍ لقاعد - سرك

من دمك – السعيد من وعظ بغيره – لا رأي لمن لا يطاع – من عزّ بزّ – من يسمع يخل – من لك بأخيك كله – الناس أعداء ما جهلوا.

٥ – قضايا بين أبي أحمد وأبي هلال:

أ – حضور مشيخة أبي أحمد في كتب أبي هلال، أمر لا يحتاج إلى دليل، وفي **الصناعتين** يثير هذا الأمر انتباه القارئ، فهو دوماً يروي عنه، مما جعل د. زكي مبارك يقول: "ومن **كتاب الصناعتين** نعرف شيئاً كثيراً عن أبي أحمد العسكري من الوجهة الأدبية، فقد نقل عنه أشياء كثيرة في أغلب ضروب البيان، واختار شذرات من نثره تمثله في أوساط الكتاب"(٤٧).

ب – إذا كان أبو أحمد قد جعل رسالته هذه في الإيجاز، فإن أبا هلال عقد في **الصناعتين** الباب الخامس: في ذكر الإيجاز والإطناب. وتميز عنه أبو هلال باختيار نماذج للإيجاز من القرآن الكريم؛ لأنه جعل إعجاز القرآن هو الغاية من علم البلاغة، وقدم نماذج عديدة من الشعر.

جـ – أبو أحمد يكثر من عرض النصوص الدالة على طرائق النثر الجيد والشعر البليغ، وسار أبو هلال على منواله، حتى اعتبر د. زكي مبارك **كتاب الصناعتين** كتاب أدب قبل أن يكون كتاب نقد(٤٨).

د – ومما تجدر ملاحظته أن أبا هلال كان كأنَّما ينظر إلى رسالة أبي أحمد هذه، وهو يكتب الفصل الثاني من الباب التاسع من كتابه **ديوان المعاني**. فقد وضع لهذا الفصل عنوان: "**في ذكر البلاغة**"، وقد سار فيه على نهج شيخه أبي أحمد، بحيث جاء وكأنه صورة ثانية من هذه الرسالة. فقد أتى في بداية حديثة بقيمة الإيجاز في تحقيق البلاغة، وأتى بعد ذلك بجمل من بلاغات العجم، بدأها بقوله: "**العجم والعرب في البلاغة سواء**"، ثم أتى بكلام الفلاسفة، وبعده بمحاسن كلام العرب والأعراب والخطباء والكُتّاب.

هـ – في مجال المصطلحات لفنون البديع عند أبي هلال في:**الصناعتين** خمسة وثلاثون مصطلحا يلتقي فيها مع ابن المعتز في عشرة مصطلحات، ومع قدامة في اثني عشر مصطلحا، ويقول إنه وضع ستة مصطلحات.

وهناك سبعة مصطلحات لم يُعرَف صاحبُها، وهي:

المماثلة، التذييل، الاستطراد، جمع المؤتلف والمختلف، السلب والإيجاب، الاستثناء، التعطف.

ويذهب د. شوقي ضيف إلى أن أبا هلال جلب هذه السبعة من رسالة خاله أبي أحمد في صناعة الشعر، فإننا نجد أبا بكر الباقلاني يذكرها جميعاً - على هدي تلك الرسالة- ما عدا جمع المؤتلف والمختلف، مما يدل على أن أبا هلال نقلها جميعاً من خاله.

فمصطلح المماثلة، وهي ضرب من الاستعارة، ورد مثاله في **رسالة التفضيل بين بلاغتي العرب والعجم**: "أما بعد، فإني أراك تقدم رجلاً وتؤخر أخرى، فاعتمد على أيهما شئت".

و قد أورد هذا المثال الباقلاني في: **إعجاز القرآن**، وأتى به عبد القاهر الجرجاني في ثنايا عرضه للتمثيل في كتابه: **أسرار البلاغة**، وقال:

وذكر أبو أحمد العسكري أن هذا النحو من الكلام يسمى المماثلة، وهذه التسمية توهم أنه شيء غير المراد بالمثل والتمثيل[٤٩]. وعموماً أرجع د. شوقي ضيف هذه المصطلحات إلى ما اعتبره أصولاً لها، من ذلك مصطلح **جمع المؤتلف والمختلف**، وهو "أن يجمع في كلام قصير أشياء كثيرة مختلفة أو مؤتلفة"، واستشهد عليه بمثال من نثر خاله[٥٠].

٦ - قيمة الرسالة:

وتثير هذه الرسالة جملة قضايا تتعلق بتفاعل التراث العربي بتراث الشعوب المتاخمة له أثناء نهضته الأولى، وما كان للتيارات الأجنبية من حضور في التراث العربي. وتلامس هذه الرسالة مسألة نشأة النثر الفني في التراث العربي في علاقاته بالتأثيرات الأجنبية، وتختبر مسألة الإيجاز في فنون القول بين العرب والفرس بشكل خاص؛ فهي تندرج في إطار الأدب المقارن.

فما أن بدأت حضارة الإسلام تتاخم الحضارات السابقة حتى دخلت في حوار

مع مجالات لها نظمها وعاداتها الاجتماعية وعقائدها الدينية، وبدأت أشكال من التفاعل والتجاذب والانصهار. وما أن لاحت مظاهر التفاعل حتى بدأت الكتب تحمل أصداء ذلك، وأخذت الأفكار تتعايش في حضارة الإسلام تحت شعار: "الكلمة الحكمة ضالة المؤمن يطلبها أنّى وجدها". وخاصة ما ينسجم مع حقيقة الأمة وثوابتها، وما هو أقرب إلى العقل العربي، و" كان أول ما نُقِل إلى العربية ذلك النوع من الأدب القائم على استخراج الحكمة والمثل من صور الحياة المختلفة؛ ليكون كاشفاً عن مسالك هذه الحياة، هادياً إلى آداب السلوك فيها ... ومن أول ما نقل إلى العربية من هذا كتب عبد الله بن المقفع: **الأدب الصغير والأدب الكبير وكليلة ودمنة**"(٥١).

ولاحظ د. أحمد الحوفي أن الوزراء البارزين في العصر العباسي كانوا من الفرس، وأنهم برعوا في اللغة العربية والأدب العربي؛ "فجدوا في نشر الثقافة الفارسية... وربما كان من بواعثهم على ذلك أنهم أرادوا مباهاة العرب بما لهم من ثقافة وأدب"(٥٢).

وأصبح على الكتاب أن يُجيدوا المعرفة بالأدبين العربي والفارسي على السواء؛ "لهذا ألموا بحِكَم العرب وحكم الفرس، ووقفوا على تاريخ العرب وتاريخ الفرس، وجمعوا بين حِكَم الخلفاء الراشدين وأكثم بن صيفي، وحكم بزرجمهر وكسرى أنو شروان"(٥٣).

وهذا كلثوم بن عمرو العتابي (٢٢٤هـ)، وهو عربي من تغلب، ينهل من ثقافة الفرس، وممن استهوتهم معانيهم، نجده ينقل بعض كتبهم إلى العربية، ولما سئل عن حرصه على النقل قال: إن المعاني في كتب العجم والبلاغة للعرب"(٥٤).

وقد ألفت كتب على غرار **كليلة ودمنة** مثل **الصادح والباغم** لابن الهبارية، **وسلوان المطاع** لابن ظَفَر، **وفاكهة الخلفاء ومناظرة الظرفاء** لابن عربشاه، وهي مطبوعة كلها. وقد نظم أبان اللاحقي وابن الهبارية **كتاب كليلة ودمنة** شعراً(٥٥).

وورد في **الفهرست** لابن النديم أن أبان بن عبد الحميد اللاحقي ترجم إلى

الشعر العربي سيرة أردشير وسيرة أنو شروان. ومما ترجم من آثار الفرس نذكر كتاب أدب الحرب، وتوقيعات كسرى، ومؤلفات شتى في أنواع المعرفة.

يقول الجاحظ في رسالة ذم الكتاب مشيراً إلى نوع ثقافهم وتنوعها؛ فـ" الناشئ فيهم إذا وطِئ مقعد الرياسة، وتورَّك مشورة الخلافة،...، وصارت الدواة أمامه، وحفظ من الكلام فَتِيقَه، ومن العلم مُلَحَه، وروى لبُزُرْجِمِهْرَ أمثاله، ولأرْدَشير عهده، ولعبد الحميد رسائله، ولابن المقفع أدبه، وصيَّرَ كتاب مَزْدَك معدِنَ علمه، ودَفتر كليلةَ ودمنة كنْزَ حكمته؛ ظن أنه الفاروق الأكبر في التدبير، وابن عباس في العلم بالتأويل..." (٥٦).

وبظهور علماء بالعربية من الفرس وعلماء بالفارسية من العرب؛ تجاوبت الأفكار داخل القوالب العربية.

وخلال النصف الثاني من القرن الهجري الثاني كانت الأمة العربية في لحظة تأسيس هويتها الثقافية، تواجه حركة شعوبية معادية لها. وكانت الأمة ترى أن قدرتها على البيان مِمَّا تتميز به عن بقية الشعوب والأمم. وسعت الحركة الشعوبية أن تدعي أن بلاغتها لا تقِل عن بلاغة العرب.

وبتعايش الأمم وتفاعل الحضارات بدأت المقارنات تأخذ طريقها، فبدأتْ "تُعرض الكلمات الفارسية بجانب الكلمات العربية والحكم الأجنبية بجانب البلاغة والحِكم العربية، والنظام الفارسي، والأدب الأجنبي بجانب النظام والأدب العربيين، وهذا - من غير شك - مفيد للعلم والعقل" (٥٧).

يقول الجاحظ، مقارناً بين الفرس والعرب في قوة البيان: "وفي الفُرس خطباء، إلا أن كل كلام للفرس، وكل معنى للعجم، فإنما هو عن طول فكرة وعن اجتهاد رأي، وطول خلوة، وعن مشاورة ومُعاونة، وعن طول التفكر ودراسة الكتب...

وكل شيء للعرب فإنما هو بديهة وارتجال، وكأنه إلهام، وليس هناك معاناة ولا مكابدة، ولا إجالة فكرة ولا استعانة، وإنما هو أن يصرف وهمه إلى كلام... فتأتيه المعاني إرسالاً، وتنثال عليه الألفاظ انثيالاً...

وكانوا أميين لا يكتبون، ومطبوعين لا يتكلمون، وكان الكلام الجيد عندهم أظهر وأكثر، وهم عليه أقدر، وله أقهر، وكل واحد من نفسه أنطق، ومكانه من البيان أرفع، وخطباؤهم للكلام أوجد، والكلام عليهم أسهل..." [٥٨].

كان أبو أحمد في هذه الرسالة من أوائل من قدموا تعريفاً للبلاغة، فنهج المؤلفون في البلاغة نهجه، كما فعل أبو هلال في **الصناعتين**، فأصبحت مسألة مقررة.

إذا استحضرنا ما جاء في: **المصون في الأدب**، وما ورد من نقول عند أبي هلال في: **الصناعتين**، وما ما ذكره أبو بكرالباقلاني (٤٠٤هـ) من مصطلحات وشروح في كتابه: **إعجاز القرآن**، وما ورد في هذه الرسالة التي بين أيدينا، يمكننا القول إن مجهود أبي أحمد يشكل تلك الحلقة المفقودة في تاريخ البلاغة العربية بين ابن المعتز وأبي هلال العسكري.

أ – لماذا التفضيل بين بلاغة العرب وبلاغة الفرس واليونان؟

شهد القرن الرابع التجاذب بين الثقافات في ضوء ما أسفرت عنه الترجمات، والصدام بين الأفكار والثقافات. فقد صنف حمزة بن الحسن الأصبهاني لعضد الدولة بن بويه كتاب: **الموازنة بين العربية والعجمية**، وتعصب فيه للفارسية [٥٩].

وأتى ياقوت الحموي بفِقرة من هذا الكتاب في ترجمة الخليل بن أحمد، ونقل قول حمزة:"

وللعرب فضلٌ على غيرهم من تقييد ألفاظهم في بطون الكتب. وعلماء الفرس تَدَّعي مشارَكتَهم في هذه الفضيلة، ويزعمون أن لغتَهم كانت مُنتشرة ذاهبة في الضياع على غير نظام؛ إلى أن ظهر بجمعها بعد انتشارها فيلسوف دولة الإسلام الخليل بن أحمد الفرهودي، ومن الفرس كان أصلُه لأنه من فراهيد اليمن، وكانوا من بقايا أولاد الفرس الذين فتحوا بلاد اليمن لكسرى..فمن أجل أن الخليل كان من الفرس صارت لنا شِرْكة في مفاخر العرب بما أثَّله الخليل لهم" [٦٠].

ومع هذا فقد حصل نوع من التعايش بين الثقافات، وخفت المد الشعوبي. وهذا ما نجده حاصلاً في رسالة أبي أحمد. فهو يرى أن البلاغة غير مقصورة على

أمة دون أمة، ولكن الأمم قد تختلف في وجازة التعبير، حتى يصبح لمحة دالة، إيحاء ورمزاً.

والأمة العربية تميزت بين شعوب الأرض بالبيان فوقع عليها التحدي فيما تميزت به. وكشفت آثارها الفنية عن قدرتها على الإفصاح عن مكنون النفس بطرق متعددة، وبلوغ المعاني البعيدة بالألفاظ اليسيرة، فأصبح ما قلّ من الكلام يكفيها للتعبير عن مواجدها. وأضحى لها كَلَفٌ بأقل اللفظ وأوجزه.

ذكر الجاحظ أن العرب يمدحون الإيجاز، ويكرهون "الهذر والتكلف والإسهاب والإكثار،...لما في ذلك من التزيد والمباهاة،..وكانوا يكرهون الفضول"(٦١).

وأبو أحمد في هذه الرسالة يقرّ أن "القليل الجامع للكثير" هو أساس البلاغة، فيقول:" وأكثر ما عليه الناس في البلاغة أنها الاختصار، وتقريب المعاني بالألفاظ القصار، والاقتصار على الإشارة إلى معانيها، والدلالة بالقليل على الكثير. وقد سئل بعضهم عن ذلك، فقال: لمحة دالة. وإلى هذا ذهب أكثرهم في الحذف والاختصار".

فالكلام الموجز هو الكلام البليغ، والبلاغة هي الإيجاز. والأدب هو الإيجاز.

من هنا يصبح مبدأ الإيجاز يتحكم في الإبداع والنقد على السواء؛ إذ "من حد البلاغة جمع المعاني الكثيرة في الألفاظ اليسيرة "، كما يقول أبو أحمد، ومن هنا صعب الفصل بين البلاغة والنقد فتداخلا؛ بل أصبح النقد يتجه وجهة بلاغية.

ب – وهل تُقِيمُ الشعوب الأخرى خطاباتها على الإيجاز؟

لا يُنكر أبو أحمد أن الله – تعالى – قسّم البيان بين خلقه بالعدل، وأن العجم لهم قدرتهم التي لا تُنكر على الإيجاز، وقد أورد نماذج من أقولهم تدل على تمكنهم منه واقتدارهم عليه.

وبعد أن أتى على ذكر تلك النماذج التي جاءت على لسان العجم، قال:

"**هذا أكثر من أن يحصى في كلام العجم، ولا سيما في علمائهم ووزرائهم الذين** أخرجوا كلامهم مخرج التوقيع".

فالبلاغة موجودة – على حد قوله– في كلام اليونانية وكلام العجم وكلام الهند وغيرهم." لكنها في العرب أكثر لكثرة تصرفها في النظم والنثر، والخطب والكتب والسجع والمزدوج والرجز". وهي بلاغة انبثقت من البداوة والأمية. فمن العجب – يقول أبو أحمد–:" أن يأتي بدوي أمي جِلْف جافٍ فيبتدع بفكره وقريحته المعنى البديع ...، فلا يزداد على الدهور إلا نضارة وجدة ".

وأبو أحمد حين يورد قول الإسكندر: "أخلاقك تجعل العدو صديقاً، وأحكامك تجعل الصديق عدواً..."، يقول: وهذا كلام منقول إلى العربية، **ولعله بلغته كان أفصح** ".

ج – وكيف انتقلت هذه الآثار الأجنبية إلى اللغة العربية؟

لم يكن هناك اهتمام بنقل الآداب الأجنبية إلى لغة العرب؛ لما كان لديهم من الاعتزاز بلغتهم، وما كانوا يجدون فيها من قوة وكفاية للتعبير عن أحاسيسهم وأفكارهم. ويُلاحظ أن بعض الآثارالأجنبية قد أصبحت شائعة في كتب الجاحظ وابن قتيبة وغيرهما منذ القرن الهجري الثالث، وأنها ازدادت شيوعاً في القرن الرابع، عصر أبي أحمد، حيث بدأت تظهر آثار المترجمات.

وإذا كنا نجهل ظروف إنجاز تلك الترجمات، فإنه لا يشك أحد في إعادة صياغتها بأسلوب عربي متين قريب من روح اللسان العربي.

فقد ذكر ابن النديم في **الفهرست (ص٤٩١)**: أسماء الكتب المؤلفة في المواعظ والآداب والحكم للفرس والروم والهند والعرب مما يعرف مؤلفه أو لا يعرف.

ومن بينها كتاب علي بن ربن الطبري(كان حيّاً قبل ٢٤٧هـ) **في الآداب والأمثال على مذاهب الفرس والروم والعرب**[٦٢].

يرى د. عبد الرحمن بدوي أن الكُتاب العرب من أمثال الجاحظ في مختلف كتبه وابن قتيبة في **عيون الأخبار** والتوحيدي في **الإمتاع والمؤانسة** وغيرهم، "كانوا يتصرفون في هذه الترجمات عن السريانية أو العربية، بحيث يضفون عليها ديباجة عربية رائعة، لأن المترجمين جميعاً، حتى حنين نفسه وإسحاق، لم يكونوا من علو الشأن"[٦٣].

وعندما نقرأ بإمعان ما جاء في كتاب: **مختار الحكم ومحاسن الكلم** لأبي الوفاء المبشر بن فاتك(مات نحو٤٨٠)[٦٤]، نجد استقصاء لأقوال الفلاسفة الحكماء، مما يدخل في باب الحكم القصار.

وقد اعتبر د. عبد الرحمن بدوي هذا الكتاب أول كتاب عربي في تاريخ الفلسفة استقصى فيه صاحبه أخبار الفلاسفة كما استقصى فيه أقوالهم، مما يزيد به الكتاب عن نظائره عشرات المرات، كما لو قارنا بينه وبين كتابين في مجاله وعصره، وهما:

- **"جاويدان خُرَد"** لمسكويه (٤٢١هـ)[٦٥]
- **"الكلم الروحانية في الحكم اليونانية"** لأبي الفرج بن هندو (٤٢٠هـ)[٦٦].

ويلاحظ د. إحسان عباس أنه قد أعيدت ترجمة تلك الآثار اليونانية بأسلوب رفيع، "لا لكي يسهل حفظها وحسب، بل لكي تصبح نموذجاً أدبياً يحتذيه الكاتب، وإذا اقتبس منه خَفِيَ اقتباسُه، واندرج ما اقتبسه ضمن أسلوبه المتوازن المسجوع"[٦٧].

فالملاحظ أن الآداب والأمثال والحكم على مذاهب الأمم أصبحت مبثوثة في كتب التراث العربي، لأن منهج المسلمين في طلب العلم يحثّ على طلب الحكمة أنّى كانت، وأنّى كان مصدرها، كما يلاحظ أن النثر العربي قد تأثر في المرحلة الأولى من العهد العباسي بأنماط جديدة من التفكير؛ نتيجة انصهار العنصر العربي ببقية الشعوب التي دخلت إلى الإسلام.

ولقد وجد الفرس أن الفتح الإسلامي قد ذهب بملكهم، فحاولوا الحفاظ على تراثهم بنقله إلى لغة العرب، وطبع الثقافة الإسلامية بالطابع الفارسي.

والغايات الشعوبية واضحة في المشروع الفارسي الذي كان يسعى لتحويل المجتمع الإسلامي واحتوائه سياسياً واجتماعياً وثقافياً؛ حيث يجد المثقف العربي المسلم آنذاك خاضعاً في تكوينه للثقافة الفارسية.

وهكذا كانت ترجمات نصوص النثر الفارسي إلى اللغة العربية "على درجة

عالية من جودة الأسلوب؛ حتى إن بعض هذه الرسائل المترجمة عدت أمثلة عالية للبلاغة مثل اليتيمـــة لابن المقفع وعهد أردَشير وغيرهما" (٦٨).

وأبو أحمد يعتبر الإيجاز معيار الإجادة في بلاغة الشعوب، ولكنه يرى أن جمالية الإيجاز لا تتحقق بصورة مثالية إلا في اللسان العربي.

وهو يقدم هذه الحقيقة بدون مبالغة أو انفعال أو ادعاء. فلا شك في أن بعض أدباء العرب قد أعادوا صياغة تلك الأقوال، بما يقربها من الذوق العربي؛ ليجعل منها مادة ثقافية عامة تخاطب الإنسان أنّى كان، وتعمل على توجيهه، وتثقيفه، وتنظيم سلوكه في حياته العامة أو الخاصة على السواء.

ومادة الحِكَم والأمثال والأقوال المأثورة تتشكل منها التجربة الإنسانية على الأرض، وتحمل تاريخ الأخلاق والتربية وتقويم السلوك في تاريخ البشر. وقد استفاد منها بعض الكتاب العرب في تمرير كثير من الأفكار السياسية.

وأخيراً:

"هل بلاغة أحسن من بلاغة العرب"؟

هذا سؤال طرحه أبو حيان التوحيدي على أبي سليمان المنطقي- وهما معاصران لصاحب هذه الرسالة -.

فماذا قال أبو سليمان؟

"هذا لا يبين لنا إلا بأن نتكلم بجميع اللغات على مهارة وحذق، ثم نضع القسطاس على واحدة واحدة منها حتى نأتي على آخرها وأقصاها؛ ثم نحكم حكماً بريئاً من الهوى والتقليد والعصبية والمَيْن، وهذا لا يطمع فيه إلا ذو عاهة؟

ولكن قد سمعنا لغات كثيرة من أهلها، أعني من أفاضلهم وبلغائهم، فعلى ما ظهر لنا وخيل إلينا لم نجد لغة كالعربية؛ وذلك لأنها أوسع مناهج، وألطف مخارج، وأعلى مدارج، وحروفها أتم، وأسماؤها أعظم، ومعانيها أوغل، ومعارضها أشمل. ولها هذا النحو الذي حصته منها حصة المنطق من العقل، وهذه خاصة ما حازتها لغة على

ما قرع آذاننا، وصحب أذهاننا من كلام أجناس الناس، وعلى ما ترجم لنا أيضاً من ذلك..." (٦٩).

كان ذلك رأي أبي سليمان المنطقي في اللغة العربية عند مقارنتها ببقية اللغات.

فهل ما يزال من بيننا اليوم مَن يرى ما يراه أبو سليمان؟

٧ - عملي في إخراج هذه الرسالة: مع المخطوط وما أنجز حوله من نشرات:

أولاً - مع المخطوطة:

١ - كانت **العودة إلى المخطوط الأصل** عاملاً مهماً في إخراج هذه الرسالة على هذه الصورة، من الدقة والتثبت، وكان الاعتماد عليه أمراً حاسماً في توثيق هذه الرسالة والتَّحَقُّقِ من عنوانها ومن نسبتها إلى أبي أحمد العسكري.وقد يكون هوالمخطوط الوحيد؛ إذ لم أعثر على إشارة إلى مخطوط آخر.

والمخطوط المعتمد هو **مخطوط السليمانية بإستانبول بتركيا**، وهو يقع ضمن مجموع من جزأين، وتقع الرسالة ضمن الجزء الثاني، ورقمه ٢: ٤٣٣ - فهل نَقل صاحبُ مجموع التحفة البهية والطرفة الشهية هذه الرسالة من هذا المجموع؟ أم من مخطوطة أخرى، نجهل عنها كل شيء؟ وأرجح أن يكون قد اعتمد على مخطوط آخر؛ لما تكشف عنه الهوامش من فروق.

٢ - وأول ما يُلاحَظ أن هذا المخطوط قد ورد مع مجموعة من الرسائل؛ تختلف كلياً عمَّا ورد في **التحفة البهية**، ونقرأ في أعلى صفحة العنوان هذا التعليق: فيه خمس رسائل كاملة. ويُلاحظ أن أغلب هذه الرسائل لأبي هلال العسكري؛ إذ نقرأ على الصفحة الأولى من المخطوط بخط مغاير: ويليه: كتاب ما احتكم به الخلفاء إلى القضاء - كتاب الحث على طلب العلم والاجتهاد في جمعه - الرسالة الماسة فيما لم يُضبط في الحماسة - كتاب المعجم في بقية الأشياء (وهذه كلها لأبي هلال، كما مرَّ، وقد يكون هذا ممَّا أوقع الالتباس في نسبة هذه الرسالة إليه) - فوائد جامعة فيما يتعلق بـ: قول يشق على الإنسان ثم إذا اعتاد سهُل.

٢ - **تحديد عنوان الرسالة: رسالة في التفضيل بين بلاغتي العرب والعجم.** كما هو واضح في صورة الورقة الأولى من المخطوط (انظر: ورقة عنوان الكتاب). ويلاحظ أن لويس شيخو (١٩٢٧م) أورد عنوانها هكذا: **في بلاغة كلام العرب وكلام العجم.** أما د.أحمد فريد الرفاعي (١٩٥٦م) فقد أسماها: **في التفضيل بين الأدب العربي والأدب الأعجمي.**

٣ - **وصف هذا المخطوط:** كُتب بخط مشرقي قديم بدون إتقان، ويُلاحظ أن ناسخه قد أهمل تنقيطه في الأغلب الأعم، كما أهمل شكلَه إلا في النادر؛ مما قد يُعرِّض نصّ المخطوط إلى أشكال من التصحيف. وجاءت كتابة حرف الكاف فيه بدون رقبة في شكل لام مائلة. ونجد الناسخ يضع في نهاية كل فقرة دائرة وسطها نقطة؛ وهو رمز ذهب إليه بعض أهل الحديث في التدوين حيث كانوا يضعون هذا الرمز في نهاية كل حديث حتى لا تختلط ألفاظ الحديث بغيره.

وقد انتشر الحبر في أماكن قليلة فوق أسطر المخطوط. وقد يكون تحلل الحبر من آثار الرطوبة. وجاءت صفحات المخطوط خالية من التعقيبة، إلا في صفحة واحدة (والتعقيبة هي الكلمة التي تكون في أسفل الجهة اليسرى من الورقة في الأغلب الأعم)، وهي التي تُعتمَدُ عادة في ترتيب الكتاب[٧٠]. والمخطوط يقع في عشر ورقات، وفي كل ورقة صفحتان متوسطتان، في كل صفحة نحو ١٧ سطراً، وفي كل سطر من ست إلى ثماني كلمات. ويتضح من صورة الورقة الأخيرة من المخطوط أنها خالية من اسم الناسخ وتاريخ النسخ.

- حاولت ربط هذا النص المخطوط بالأصول التي تشترك معه في مجاله، وقَدَّرْتُ أنها تفيد في توضيحه، فاستعنت بها على فهمه وإخراجه؛ فبذلت مجهوداً خاصاً من أجل العثور على النصوص التي تشترك فيها الرسالة مع غيرها من المصادر.
- وضعت تقديماً حول الرسالة تناولت فيه ملابسات توثيقها، وبيان موضوعها وقيمتها.
- بينت في الهوامش ما يختلف به المخطوط عن نشراتها السابقة. ووضعت بين معقوفين الأرقام بالتتابع لبيان نهاية الصفحات في الأصل المخطوط.
- زودت الرسالة بالحواشي والشروح والتعليقات المناسبة والضرورية مع التعريف

بالأعلام، وقد خلت من كل ذلك النشرات السابقة. ووضعتُ عناوين فرعية بين المعقوفات لتقريب الرسالة من القارئ.

- قمت بتخريج الأبيات الشعرية القليلة، وصححتها من دواوين أصحابها.
- وضعت فهارس للرسالة: (حديث واحد - فهرس الأمثال - فهرس المصطلحات - فهرس القوافي- فهرس الأعلام - فهرس المصادر والمراجع).

وعلى الرغم من اعتمادي على المخطوط في تخريج هذه الرسالة؛ فإني استفدت غاية الاستفادة من النشرات السابقة، فقد أعانتني كثيراً على قراءة المخطوط، نظراً للحالة التي هو عليها.

ثانياً - إشارة إلى النشرات السابقة:

(١) التحفة البهية والطرفة الشهية، مجموعة مختارة من عيون الأدب العربي. تحقيق لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة، بيروت ط١- ١٩٨١م، [ص:٢١٣-٢٢١].

وهي بدون تحقيق، وتشكو من بعض التصحيفات. وورد في أخيرها أنها نُقلت من نسخة قديمة جداً دون تحديد. وقد رمزت لها بحرف (ب).

(٢) **كتاب علم الأدب، مقالات لمشاهير العرب** (الجزء الثاني من علم الأدب) جمع الأب لويس شيخو اليسوعي - طبع في مطبعة اليسوعيين في بيروت، ١٩٢٤م،[ص١٠٥-١١٣].

وقد تَصرَّفَ شيخو في النص أحياناً، وحذف منه ما شاء. فقد وضع الرسالة بهذا العنوان: **في بلاغة كلام العرب وكلام العجم**، ووضع لها عنواناً فرعياً بين قوسين (من رسالة لأبي هلال العسكري)، ولعه أراد بعنوانه الفرعي هذا أن يتحرر من حرفية الرسالة. ولم يشر في عمله إلى مصدر النقل. وقد رمزت لها بحرف (ش).

(٣) **التذييل على المقدمة**: د. أحمد فريد الرفاعي (سلسلة الوقت من ذهب، مكتبة التراث والثقافة الأدبية للجيب) مطبعة المعارف بمصر، نحو سنة ١٩٣٤، [ص ١٩٦-٢٢١].

وهي نشرة مشكولة، ولكنها لم تخل من بعض التصحيف، وقد قدمها د. الرفاعي باعتبارها نموذجاً للنصوص الأدبية التي تطلع أبناء الشعب العربي آنذاك على آيات الإبداع في التراث العربي. ولم يُشر بدوره إلى مصدر النقل، وقد رمزت لها بحرف (ر).

هوامش تقديم الرسالة

* السمعاني، عبد الكريم بن محمد (٥٦٢هـ): **الأنساب**،علق عليه: محمد عوامة - دط، دمشق، مطبعة محمد هاشم الكتبي، دت. ج٤، ص٣٩٠ - القفطي (أبو الحسن علي بن يوسف ٦٢٤هـ): **إنباه الرواة على أنباه النحاة**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم - ط١، القاهرة، دار الفكر العربي ١٩٨٦، ج٣، ص٣٤٥ - ياقوت الحموي (٦٢٦هـ): **معجم الأدباء**، تحقيق: د. إحسان عباس - ط١، بيروت، دار الغرب الإسلامي،١٩٩٣، ج٢، ص٩١٢- ٩١٨ - ابن خلكان (أبو العباس، أحمد بن محمد ٦٨١هـ): **وفيات الأعيان وأنباء أبناء**، تحقيق: د.إحسان عباس- ط١، بيروت دار الثقافة، دت. ج٢، ص٨٣ - ٨٥ - ابن كثير (أبو الفداء، إسماعيل بن عمر٧٧٤هـ): **البداية والنهاية** - دط، بيروت، مكتبة المعارف، دت. ج١١،ص٣١٢ - السيوطي (جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر٩١١هـ): **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، تحقيق:محمد أبو الفضل إبراهيم- ط١ القاهرة، مطبعة عيسى البابي الحلبي، دت: ج١، ص٥٠٦ - ابن تغري بردي (أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي ٨٧٤هـ): **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة** - دط، القاهرة، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، دت. ج ٤، ص١٦٣- بروكلمان: **تاريخ الأدب العربي**: الإشراف على الترجمة العربية: د. محمود فهمي حجازي - ط١، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣ القسم الأول(١- ٢)، ص٥٨٠ - الزركلي: (خير الدين ١٩٧٦): **الأعلام، قاموس تراجم** - ط١١، دار العلم، بيروت، ١٩٩٥، ج٢، ص١٩٦.

١ - ياقوت الحموي (٦٥٦هـ): **معجم الأدباء**، ج٢، ص٩١١

٢ - **معجم الأدباء**، ج٢، ص٩١١ - ويقول كارل بروكلمان (١٩٥٦م)في كتابه **تاريخ الأدب العربي**: وربما اشتبه ذكره بذكر خاله، لتوافق الاسمين والنسبتين

القسم الأول ١ - ٢، ص٥٨٢ - ويلاحظ أن بروكلمان جعله أبا الحسن بدل أبي أحمد، نفسه، ص٥٧٠.

٣ - عَسْكر مُكْرَم: بلدة في فارس شرقي العراق، أنشأها مُكرم بن مَعزاء القائد الذي أرسله الحجاج بن يوسف الثقفي إلى خوزستان لإخضاع الثوار وقيل: مُكْرَم مولى كان للحجاج، وهو الذي اختطها فنسبت إليه. ويقال لها بالعجمية: لشكر وقد نسب إليها قوم من أهل العلم، منهم العسكريان، ينظر: **الأنساب** للسمعاني، مرجع مذكور، ج٤، ص١٩٣.

٤ - ينظر: بروكلمان: **تاريخ الأدب العربي**: القسم:١ - ٢، ص٥٨٢ - وينظر: أبو هلال العسكري: **ديوان المعاني** عن نسخة محمد عبده ومحمد محمود الشنقيطي، بيروت، عالم الكتب، د.ت. ج١ص،٨٥، ٨٩ - وتنظر: مقدمة د.عزة حسن لتحقيق كتاب: **التلخيص في معرفة أسماء الأشياء** لأبي هلال العسكري- ط١، دمشق ١٩٦٩ - ١٩٧٠، ص ١٧.

٥ - يقول القفطي، عن أبي هلال العسكري: " كان تاجراً، وتنقل في التجارة إلى بلاد متعددة،ولم يشغله ذلك عن التصنيف ": **إنباه الرواة**، مرجع مذكور، ج١، ص ٣١١.

٦ - طبانة، بدوي: **أبو هلال العسكري ومقاييسه البلاغية والنقدية**، ط٣، بيروت، دار الثقافة،١٩٨١، ص ٢٧.

٧ - ياقوت، **معجم الأدباء**،ج٢، ص ٩٢٠ - وينظر: بروكلمان: القسم الأول ١ -٢، ص ٥٨٥.

٨ - ياقوت، **معجم الأدباء**: ج٢، ص ٩١٢.

٩ - **المرجع السابق**: ج٢، ص، ٩١٥، ٩١٦.

١٠ - ابن خلكان: **وفيات الأعيان**، ج٢، ص٨٣.

١١ - طبانة، بدوي: **أبو هلال العسكري ومقاييسه البلاغية والنقدية**، ص ١٩.

١٢ - ياقوت: **معجم الأدباء**،ج٢، ص ٩١٩. وقد نسب د. عبد السلام محمد هارون

هذا الأمر إلى أبي أحمد، وذلك في مقدمة تحقيقه لكتاب: **المصون في الأدب**، ص٣.

١٣ – العسكري، أبو هلال: **الحث على طلب العلم والاجتهاد في جمعه**، تحقيق: د. عبد المجيد دياب،– ط١، القاهرة ١٩٩٨، مقدمة التحقيق، ص١٢.

١٤ – ياقوت: **معجم الأدباء**، ج٢، ص ٩٢١.

١٥ – القفطي، **إنباه الرواة**،ج١ ص، ٣١٠–٣١٢ – السيوطي: **بغية الوعاة**،ج١، ص٥٠٦–٥٠٧.

١٦ – ورد في **البداية والنهاية** لابن كثير: " يقال إنه كان يميل إلى الاعتزال" : ١١/ ٣٢٠– قال ابن فارس: سمعتُ أبا أحمد بن أبي التيار يقول: أبو أحمد العسكري يكذب على الصولي، مثلما كان الصولي يكذب على الغلابي، مثلما كان الغلابي يكذب على سائر الناس: **معجم الأدباء**، ج١، ص ٤١٥.

١٧ – طبانة، بدوي: **أبو هلال العسكري ومقاييسه البلاغية والنقدية**، ص٣٤ – وينظر: بروكلمان: **تاريخ الأدب العربي**، القسم الأول١ – ٢، ص ٥٨٣.

١٨ – سركيس، يوسف إليان، (١٩٣٢م): **معجم المطبوعات العربية والمعربة** – ط١، القاهرة، مطبعة سركيس، ١٩٢٨، ج٢، ص ١٣٢٨.

١٩ – العسكري، أبو أحمد (الحسن بن عبد الله ٣٨٢هـ): **المصون في الأدب**، مقدمة عبد السلام هارون – ط٢، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٨٢، ص٨.

٢٠ – العسكري، أبو أحمد: **شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف**، تحقيق: د. السيد محمد يوسف، وراجعه أحمد راتب النفاخ، مقدمة المحقق – ط١، مطبوعات مجمع اللغة العربية دمشق، ١٩٧٥.

٢١ – طبانة، بدوي: **أبو هلال العسكري ومقاييسه البلاغية والنقدية**، ص ٤٠ – ونجد في: **شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف**: "قال أبو أحمد: سألت أبا بكر بن دريد عن كنية امرئ القيس – وكنت أقرأ على ابن دريد شعر امرئ القيس في أول ما وردت عليه مدينة السلام"، ص ٢٥٩.

٢٢ - ياقوت، **معجم الأدباء**، ج٢، ص٩١٧

٢٣ - العسكري، أبو أحمد: **شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف**، ص ١.

٢٤ - **المصدر السابق**، ص ٥.

٢٥ - ابن خير الإشبيلي (أبو بكر، محمد بن خَيْر ٥٧٥هـ)، **فهرسة ما رواه عن شيوخه**، أخرجه : ك. فرنشكه قداره زيدين وتلميذه خليان - ط٢، بيروت، دار الآفاق الجديدة،١٩٧٩، ص ٢٠٢.

٢٦ - ابن أبي الإصبع (عبد العظيم المصري ٦٥٤هـ)، **تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن**، تحقيق: د.حفني محمد شرف- ط١، القاهرة، لجنة إحياء التراث الإسلامي، ١٩٦٣، ص ٢١٧- ٢١٨.

٢٧ - العسكري، أبو أحمد: **شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف**، ص٢٥.

٢٨ - **المصدر السابق**، ص ٢٥٩.

٢٩ - الرماني (أبو الحسن، علي بن عيسى ٣٨٦هـ): **النكت في إعجاز القرآن**، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن للرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني، تحقيق: محمد خلف الله أحمد ومحمد زغلول سلام - ط٤، القاهرة، دار المعارف، ١٩٩١ - **ذخائر العرب** - ١٦، ص٧٦.

٣٠ - ابن النحاس: **صناعة الكتاب**، تحقيق: د. بدر أحمد ضيف - ط١، بيروت، دار العلوم العربية،١٩٩٠ ص٢٠٣-٢٠٤.

٣١ - البغدادي، أبو طاهر(أبو طاهر محمد بن حيدر٥١٧هـ)، **قانون البلاغة في نقد النثر والشعر**، تحقيق: د. محسن غياض عجيل- ط٢، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٩، ص٤٤.

٣٢ - الكلاعي، أبو القاسم الكلاعي (أبو القاسم محمد بن عبد الغفور- ق٦هـ)، **إحكام صنعة الكلام**، تحقيق: د. محمد رضوان الداية - د.ط، بيروت، دار الثقافة، د.ت، ص٩٢.

٣٣ - عز الدين بن عبد السلام: **مجاز القرآن المسمى الإشارة إلى الإيجاز في بعض**

أنواع المجاز، حققه وقدم له: د. محمد مصطفى بن الحاج – ط١، طرابلس، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، ١٩٩٢، ص ٩٢٦.

٣٤ – ابن منقذ، أسامة بن منقذ (٥٨٤هـ)، **لباب الألباب**، تحقيق: أحمد محمد شاكر– ط٢، القاهرة، دار الكتب السلفية، ١٩٨٧، ص٣٤٨.

٣٥ – الجاحظ (عمرو بن بحر ٢٥٥هـ)، **مجموع رسائل الجاحظ**، تحقيق:عبد السلام هارون – ط١، بيروت، دار الجيل،١٩٩١، ج٤، ص١٥٢.

٣٦ – الجاحظ: **البيان والتبيين**، تحقيق: عبد السلام هارون – ط٤، بيروت، دار الفكر، د. ت، ج١، ص ٨٣.

٣٧ – **المرجع السابق**، ج١، ص٧٦.

٣٨ – العسكري، أبو هلال: العسكري (أبو هلال، الحسن بن عبد الله ٣٩٥هـ)، **كتاب الصناعتين**، تحقيق:علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم – ط٢، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٧١، ص ٤٣.

٣٩ – **المرجع السابق**، ص ١٧٩.

٤٠ – **مقدمة ابن خلدون**: ج٢، ص٦٨١.

٤١ – الثعالبي، أبو منصور: **تحفة الوزراء**، ص ١١٢.

٤٢ – **المرجع السابق**، ص٢٢٨.

٤٣ – الكلاعي: **إحكام صنعة الكلام**، ص ١٦١

٤٤ – اليوسي (أبو علي، الحسن بن مسعود ١١٠٢هـ)، **زهر الأكم في الأمثال والحكم**، ت. د. محمد حجي، د. محمد الأخضر – ط١، الدار البيضاء، دار الثقافة، ١٩٨١، ص٢٤

٤٥ – الجاحظ: **البيان والتبيين**،ج١، ص٢٧١

٤٦ – ابن عبد ربه (أبو عمر، أحمد بن محمد ٣٢٨ هـ)، **العقد الفريد**، تحقيق: أحمد أمين، أحمد الزين، إبراهيم الأبياري – ط٣، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر،١٩٦٥، ج٣، ص٦٣.

٤٧ – مبارك، زكي (محمد بن عبد السلام بن مبارك ١٩٥٢م): **النثر الفني في القرن الرابع**، – ط١، القاهرة، دار الكاتب العربي، ١٩٣٣، ج٢، ص ١١٧.

٤٨ – **المرجع السابق**، ج٢، ص ١٢٦.

٤٩ – عبد القاهر الجرجاني: **أسرار البلاغة**، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر– ط١، القاهرة، مطبعة المدني، ١٩٩١، ص ١١٢-١١٣.

٥٠ – ضيف، شوقي: **البلاغة تطور وتاريخ** – ط٢، القاهرة، دار المعارف،١٩٦٥، ص ١٤٤.

٥١ – الحاجري، طه: **الجاحظ حياته وآثاره**– ط٢، القاهرة، دار المعارف، ١٩٦٩، ص ١٤٦.

٥٢ – الحوفي، أحمد: **تيارات ثقافية بين العرب والفرس**– ط٣، القاهرة، دار نهضة مصر، ١٩٧٨، ص١٨٣.

٥٣ – **المرجع السابق**، ص١٨٦.

٥٤ – **المرجع السابق**، ص ١٨٨.

٥٥ – **المرجع السابق**، ص١٨٩.

٥٦ – الجاحظ: **رسالة ذم الكتاب**، ضمن: **رسائل الجاحظ**: ٢ج، ص١٩١ – ١٩٢.

٥٧ – أحمد أمين: **ضحى الإسلام**، ج٢، ص٧٨.

٥٨ – الجاحظ: **البيان والتبيين**، ج٣، ص٢٨.

٥٩ – ياقوت: **معجم الأدباء**، ج٣، ص ١٢٦٠ في ترجمة الخليل بن أحمد – عنوان الكتاب في أعلام الزركلي: **الخصائص والموازنة بين العربية والفارسية**، ج٢، ص٢٧٧.

٦٠ – ياقوت: **معجم الأدباء**، ج٣، ص ١٢٦٠ – ١٢٦١.

٦١ – الجاحظ، **البيان والتبيين**،ج١، ص ١٩١.

٦٢ – ابن النديم: (محمد بن أبي يعقوب إسحاق، بعد ٤٠٠هـ)، **الفهرست**، ضبطه وشرحه: د. يوسف علي الطويل – ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٦، ص ٤٣٩ – علي بن رَبَن الطبري، أبو الحسن، طبيب حكيم من علماء الأديان، وهو نصراني أسلم على يد المعتصم، من آثاره المطبوعة: **فردوس الحكمة**،

حققه ونشره د. محمد زبير الصديقي سنة ١٩٢٨، **وكتاب الدين والدولة**، حققه وقدمه د.عادل نويهض، ط٤- ١٩٨٢- تنظر مقدمة الكتاب الأخير.

٦٣ – ابن فاتك (أبو الوفاء، المبشر بن فاتك، نحو ٤٨٠هـ): **مختار الحكم ومحاسن الكلم**، تحقيق: د.عبد الرحمن بدوي، مقدمة المحقق – ط ٢، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨٠، ص٤م.

٦٤ – المبشر بن فاتك، الأمير أبو الفداء، حكيم، أديب، أصله من دمشق، وموطنه مصر. قال ياقوت: وله تواليف في علوم الأوائل، وفاته نحو ٤٨٠هـ **معجم الأدباء**:ج٥، ص٢٧٣٥ – **الأعلام للزركلي** ج٥ ص٢٧٣.

٦٥ – حمد بن محمد بن يعقوب مسكويه، كان قيماً على خزانة كتب ابن العميد، ولُقِّب بالخازن، اشتغل بالفلسفة، وكان له ولع بالتاريخ والأدب والإنشاء **معجم الأدباء**:ج٢، ص٤٩٣ – ٤٩٩ – **الأعلام للزركلي** ج١ ص٢١١ – ٢١٢.

٦٦ – علي بن الحسين، أبو الفرج، ابن هندو، كان متفلسفاً شاعراً، أحد كتاب الإنشاء في ديوان عضد الدولة البويهي، وفاته سنة ٤٢٠هـ **معجم الأدباء**،ج٤، ص١٧٢٣ – ١٧٢٧ **فوات الوفيات**، ج٣.

٦٧ – عباس، إحسان، ٢٠٠٣، ملامح **يونانية في الأدب العربي**- ط١، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٧٧، ص ١٢٧.

٦٨ – حسان، عبد الحكيم، **الأدب المقارن والتراث الإسلامي**، – ط١، القاهرة، مكتبة الآداب، ١٩٩٨، ص١١- ١٢.

٦٩ – التوحيدي (أبو حيان، علي بن محمد ٤١٤هـ)، **المقابسات**، تحقيق: حسن السندوبي، ص ١٨٥-١٨٦.

٧٠ – بنبين، أحمد شوقي: **دراسات في علم المخطوطات والبحث الببليوغرافي** – ط٢، مراكش، المطبعة والوراقة الوطنية، ٢٠٠٤، ص١٥٢ – ١٥٣ – يقول عبد السلام هارون في تعريف التعقيبة: "وهي الكلمة التي تُكتب في أسفل الصفحة اليمنى غالباً لتدل على بدْء الصفحة التي تليها، **تحقيق النصوص ونشرها** – ط٥، القاهرة، مكتبة السنة، ١٩٩٤، ص٤١.

نماذج لصور من المخطوط

١ - غلاف المخطوط.

٢ - الورقة الأولى من المخطوط.

٣ - صورة لبداية المخطوط.

٤ - صورة من وسط المخطوط.

٥ - صورة الورقة الأخيرة من المخطوط.



غلاف المخطوط

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله
لسنح ذكرتُ لك اسعدك الله آثار الناس قديما وحديثا
في وصف البلاغة وتصرفهم القول في اقسامها وانواعها
وانها الفاظ تُعبّر بها عن المعاني فمنها ما يكون في
النظم ومنها ما يكون في النثر ويكون في المكاتبة
والرسائل والخطب والتشبيهات والاوصاف وفي
السؤال والجواب وغير ذلك فاما بلاغة الشعر
فعذوبة الالفاظ وتعريف المعاني واتساق النظم
ورشاقة المعرض كقول النابغة
فانك كالليل الذي هو مدركي وان خلت ان المنتأى عنك واسع
وقول امرئ القيس في وصف فرسه والتشبيه
بقيد الاوابد وقول الاعشى
هم ساكتون والمنية تنطق ومنها ما يكون
ما صابة المعنى وقرع الحجة وكشف المشكل والاصل
عندهم فيها انها الفاظ يعبر بها عن المعاني واحسنها
ما يزيد في كشف المعنى مع اختصار ما قل اما يمكن من

الورقة الأولى من المخطوط

بشرى إلى الملح مستصغر لعطي يا شيا قد [illegible] رأيت
أن تدوم محفوفة ۞ ووقع أنوشروان في رقعة أخ يستنصر
ثمرات النصائح شكر الجوارح وخرج التوقيع
إلى وزيره فأمر له بجائزة وأثنى عليه وقال
قد جمعنا إلى شكر اللسان شكر اليد وهو البذل
ووقع بشر في رقعة رجل يسأله فيها النقلة عن
صناعته إلى صناعة غيرها وكانت صناعته
خسيسة فاختار صناعة رفيعة فوقع في رقعته
أما حامل الرعية على الروم مراتبهم وصنائعهم ونفسي لنفسي
على ما يحمل الروم لها ورفع إليه بعض خدمه رقعة
فيها أن إنسانا من العامة دعاه إلى طعامه وشرابه
وأنه أطعمه طعام الخاصة وسقاه شرابها قال
فإن كان لا استتر بهذا عن الملك لأنه خلل في المملكة
فوقع في رقعته قد حمدنا إلى صحبك وذممنا
صاحبك لسوء احتياطه الإخوان
ومن حد البلاغة جمع المعاني الكثيرة في
الألفاظ اليسيرة فقد سئل خلف الأحمر فقيل

صورة لبداية المخطوط

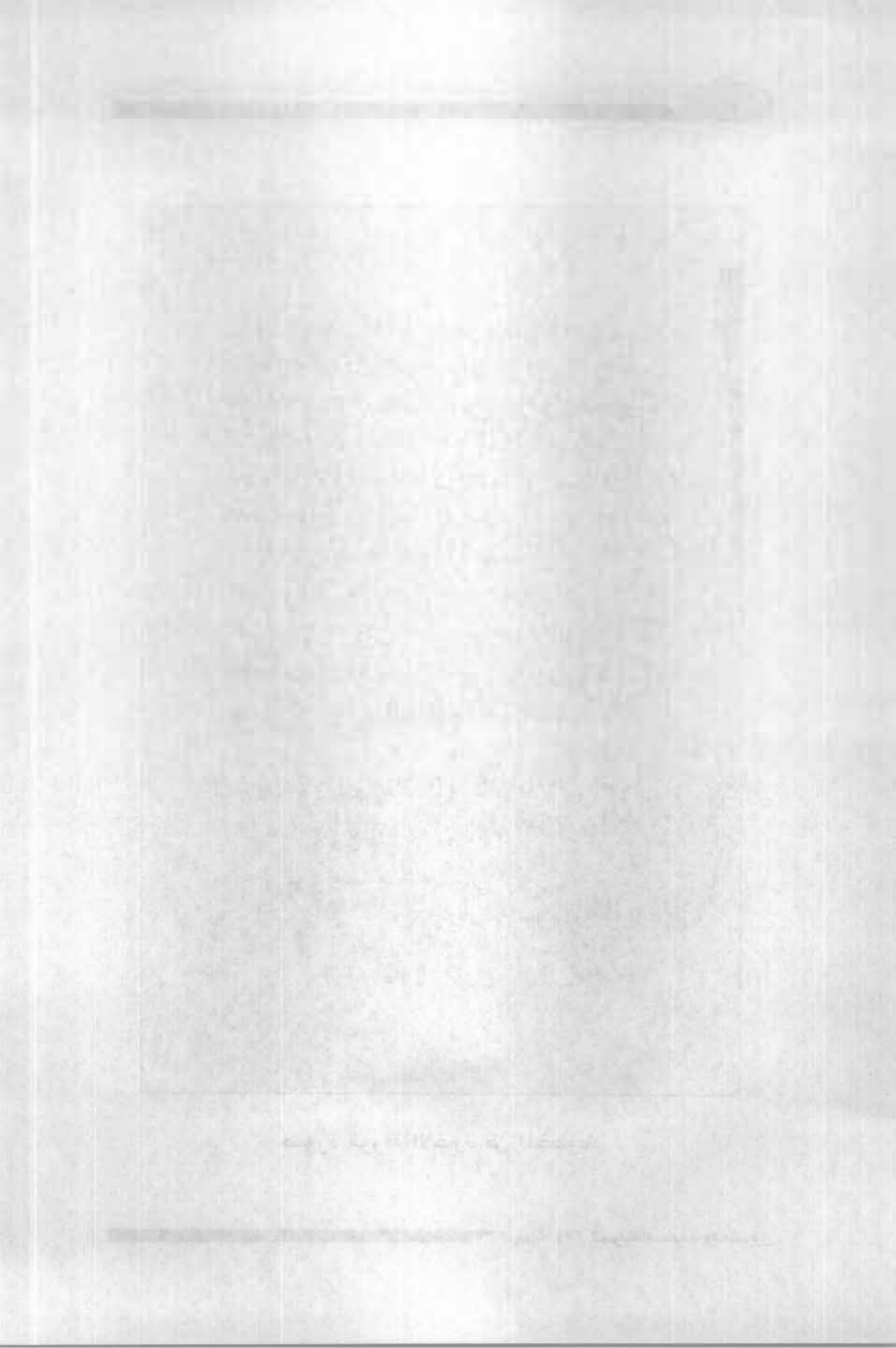
وقد سأله بعضهم عن حضر فرسه فقال الحضر منه جدا رضا
وقال الآخر يسبق الطرف ويستغرق الوصف
عوج اللبان طوع العنان كأنه موج يموج أو سيل
في حدور ... وقولهم الفكر مخ العمل وقيل
لأعرابي إنك تحسن الهدية فقال ذا العنوان نعمة
الله عندك ... وقولهم حسبك من شر استماعه
دل الشر على نفسه البادي أظلم ... حفظ الموجود
أيسر من طلب المفقود من عز بز ... سئل مزدمل
غنم سالم ... سئل رجل ركب البحر عن أعجب ما رأى فقال
سلامتي ... بشر وأمق لا أكثر منا ... الملق
شكر الضعيف ... الصديق يصدق والعدو يتملق
أفضح من الإحسان إليك باللسان قيل وعد الأمان
من كلك في الرجاء خذلك في البلاء ... عجبا للخير
الممدوح المتروك والشر المذموم المفعول
من تم الندم عليك من أساء استوحش ساعات
اللذة هي ساعات الغفلة ... قال الأسمر هذا
مثل قول سقراط اللذة خناق من عسل ... عند

صورة من وسط المخطوط

بيده . وقال الحسن بن وهب للمأمون في رجل مذنب
هب معي فضل كتف لا أهبه لمذنبه وقد دلت عليه . وسمعت
جحظة يقول سمعت عبد الله بن طاهر يقول القلم يحرك
وشي المملكة ونظر عبد الله بن طاهر إلى خط
بعض كتابه فلم يرضه فقال نحوا هذا عن رسم الديوان
فإنه عليل الخط ولا نأمن أن يعدي إلى غيره . وقال
إبراهيم بن العباس أصول الخط لسان اليد وقال
يحيى بن خالد المطل الغريم أحسن من مطل الكريم وقال
يحيى يقول من حقوق النبل أن تواضع لمن هو دونك وتصد
على ضعيف وتضعف من هو مثلك وتتنبل على من هو
فوقك . وقال يحيى إذا أدبر قال وقد علق يده بأعلان
ردوا علينا أيدينا . تمت الرسالة .
ولله الحمد والنعمة والفضل وله الثناء الحسن الجميل
والصلاة على سيدنا وعبده محمد وعلى آله وصحبه والسلم
حسبنا الله ونعم الوكيل

[illegible]

صورة الورقة الاخيرة من المخطوط



(المتن)
رسالة في التفضيل
بين
بلاغتي العرب والعجم



[مفهوم البلاغة]

كُنْت ذكرتُ لك - أسْعدكَ اللهُ -(١) إكثارَ الناس قديماً وحديثاً في وصف البلاغة، وتصريفَهم القولَ في أقْسامها وأنواعِها، وأنها ألفاظٌ يُعبَّر بها عن المعاني. فمِنها ما يكون في النَّظم، ومنها ما يكون في النَّثر، ويكون في المُكاتبةِ والرسائلِ والخُطبِ، والتَّشبيهاتِ والأوْصافِ، وفي السّؤالِ والجوابِ، وغيرِ ذلك.

فأما بلاغةُ الشعر، فعُذوبةُ الألفاظِ وتقريبُ المعاني، واتساقُ النظمِ، ورشاقةُ المِعْرَضِ(٢).

كقوْل النَّابغةِ:

فإنَّكَ كالليلِ الّذي هُو مُدْرِكي ... وإنْ خِلْتُ أنّ المُنْتأى عنْكَ واسِعُ(٣)

وقوْلِ امْرئ القيْس في وصْف فرسِه والتَّشبيهِ "بقَيْدِ الأوابدِ"(٤).

(١) لا يُعرف الذي أهدى إليه رسالته هذه. وقد يكون هذا من أساليب الدعاء للقارئ؛ ممَّا انتقل من أدب الرسائل إلى أدب التأليف في التراث العربي (ينظر: مقدمة الكتاب في التراث الإسلامي وهاجس الإبداع: د. عباس أرحيلة، ص١١٣ - ١١٤).

(٢) المِعْرَضُ: الثوب تُجلَّى فيه الفتاة. ويُقال الألفاظ معاريضُ المعاني: تُجمِّلُها وتُزيِّنُها.

(٣) الديوان، ص ٣٨ - من أبيات في مدح النعمان والاعتذار له. وقد شبَّه النعمان في هذا البيت بالليل الذي لا مفر لأحد من أن يُطبق عليه.

(٤) الديوان، ص ١٩ - البيت من المعلقة، وهو:

وقدْ أغتدي والطَّيرُ في وُكناتِها ... بمُنْجَردٍ قيدِ الأوابدِ هَيْكَلِ

فالوحوش النافرة، التي لا تستأنس بالناس، تصبح كالمقيَّدَة له إذا اقتفى أثرَها، فيبدو من شدة سرعته كأنها في قبضته. - وعلق أبو هلال العسكري على "قيد الأوابد"، بقوله: "الحقيقة مانعُ الأوابد من الذهاب والإفلات، والاستعارة أبلغ، لأن القيد من أعلى مراتب المنع عن التصرف؛ لأنك تشاهد ما في القيد من المنعِ، فلست تشك فيه" (كتاب الصناعتين، ص ٢٧٧).

وقولِ الأعشى:

[ويَقْسِمُ أَمْرَ النّاسِ يوماً وَليْلَةً] فَهُمْ سَاكِتُونَ وَالْمَنِيّةُ تَنْطِقُ(٥).

ومِنها ما يكون بإصابةِ المعنى وقَرْعِ الحُجَّةِ، (وكشْفِ المُنَزَّلِ)(٦).

والأصْلُ عندهم فيها، أنّها ألفاظٌ يُعَبِّرُ بها عن المعاني؛ فأَحْسنُها ما يزيد في كشْف المعنى مع اختصارِه(٧) بأَقَلِّ ما يمُكنُ من [ص١] العبارة، بأعذَبِ الألفاظِ، وأخفِّها على الأسماعِ، وأقْرَبِها إلى القلوبِ.

[البلاغة ليست مقصورةً على أمَّة دون أمَّة]

الفصول الكتابية:

ثم ذكرتُ لك أنَّ البلاغةَ ليستْ مقصورةً على أمَّة دون أمَّة(٨)، ولا على ملكٍ

---

(٥) الديوان، ص ٢٦٩ - البيت الخامس عشر من قصيدة الأعشى في المحلق، مطلعها:
أَرِقْتُ وَمَا هَذَا السُّهاد المُؤَرِّقُ وَمَا بِي مِنْ سُقْمٍ ومَا بِي مَعْشَقُ
ومعنى البيت: يقسم النعمان أمر الناس بين السعادة والشقاء، في الليل والنهار، وهم ساكتون والموت يتكلم (الديوان:٢٦٧).

(٦) ما بين قوسين ساقط من (ش): ١٠٦ - في (ب) و(ر):الغزل.

(٧) الجاحظ: والبيان اسم جامع لكل شيء كشف لك المعنى (البيان والتبيين: ج١، ص٧٧) اختصر القولَ: أوْجَزَهُ وقلّله. وَوَجَزَ الكلامُ: قلَّ في بلاغةٍ (وجز: لسان العرب).
قيل للأصمعي: ما حدُّ الاختصار؟ قال: حذف الفضول، وتقريب البعيد: (صناعة الكتاب لابن النحاس ، ص٢١٣) - ونسب هذا القول إلى المفضل الضبّي في(البيان والتبيين،ج١، ص ٩٧) - وابن الأعرابي يرى أن البلاغة هي الإيجاز في غير عجز (نفسه،ج١، ص٩٧). البلاغة الإيجاز، موضوع هذه الرسالة، قولة نسبت إلى قيس بن عاصم التميمي، وهو سيد أهل الوبر، أسلم مع وفد تميم: (صناعة الكتاب ، ص ٢١٢).
- قال ابن المقفع: والإيجاز هو البلاغة (البيان والتبيين، ج١، ١١٦). - وقال الجاحظ: وأحسنُ الكلام ما كان قليلُه يُغنيك عن كثيره (البيان والتبيين،ج١، ص٨٣).

(٨) يقول ابن قتيبة (٢٧٦هـ): "ولم يَقْصُرِ اللهُ العلمَ والشعرَ والبلاغةَ على زمن دونَ زمن، ولا خَصَّ به قوماً دون قوم، بل جعل ذلك مشتركاً مقسوماً بين عباده في كلّ دهر" (الشعر والشعراء، ج١، ص١٠-١١) ويقول أبو هلال العسكري: العجم والعرب في اللغة سواء. فمن تعلم البلاغة بلغة من اللغات ثم انتقل إلى لغة أخرى، أمكنه فيها من صَنعة الكلام ما أمكنه في الأولى (ديوان المعاني،ج١، ص٨٩).

دون سُوقةٍ، ولا على لسانٍ دون لسانٍ؛ بل هي مقسومةٌ على أكثر الألسنة، فهم فيها مُشترِكون. وهي موجودةٌ في كلام اليونانيَّةِ، وكلام العَجَم، وكلام الهِنْد، وغيرِهم، ولكنها في العرب أكثرُ؛ لكثرة تَصرُّفها في النّثر والنّظم، والخُطَبِ والكُتُبِ، والسَّجْعِ والمُزْدَوَجِ، والرَّجَزِ.

وهم أيضاً مُتفاوِتون فيها؛ فقد يكون العبدُ بَليغاً ولا يكون سيِّدُهُ، وتكونُ الأمَةُ بليغةً ولا تكونُ ربَّتُها.

فالبلاغةُ قد تكونُ في أعرابِ الباديةِ دُونَ ملوكِها وقدْ يَفْعَلها[٩] الصبيُّ والمرأةُ.

(ومما يَدلُّ على أن البلاغةَ مشترَكَةٌ، ما أخبرنا به أبو بكر بنُ دُرَيْدٍ[١٠]: إذ[١١] قيل ليونانيٍّ ما البلاغةُ؟ فقال: تَصحيحُ الأقسامِ، واختيارُ الكلامِ.

وقيل لبعض الفُرْسِ: ما البَلاغةُ؟ فقال: معرفَةُ الفَصْلِ مِنَ الوَصْلِ. وقيل لهِنْديٍّ: ما البلاغةُ؟ فقالَ:

وُضُوحُ الدَّلالةِ، وانْتهَازُ [ص٢] الفُرْصَةِ، وحُسْنُ الإشارةِ.

وقيل لروميٍّ: ما البلاغةُ؟ فقالَ: ما فَهِمَتْهُ العامة، وَرَضِيَتْهُ الخاصَّة)[١٢].

---

(٩) ب، ش، ر: يُحْسِنُها.

(١٠) محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، أبو بكر، أخذ علم العربية وأشعار العرب على علماء البصرة، وانتهى إليه علمهم، فكان من أكابر علماء العربية؛ مُقَدَّماً في اللغة وأنساب العرب وأشعارهم. وهو صاحب كتاب (**الجمهرة**) و(**الاشتقاق**)، توفي سنة ٣٢١هـ (**نزهة الألباء في طبقات الأدباء**، ص١٥٤– ١٥٥ – **معجم الأدباء**، ج٦، ص٢٤٨٩).

(١١) إذ، ناقصة في: ب، ش، ر

(١٢) الرواية هنا عن أبي بكر بن دريد، ورواية الجاحظ عن أبي الزبير كاتب حمد بن حسان [كان على خراج الكوفة]؛ مع خلاف في الترتيب، وقول الرومي عند الجاحظ: حسن الاقتضاب عند البداهة، والغزارة يوم الإطالة (**البيان والتبيين**، ج١، ص٨٨) – وفي **صناعة الكُتاب**، ص٢٠٢: حسن الاقتصاد عند البديهة – مصدر هذا القول كتاب: (**آداب الفلاسفة**) لحنين بن إسحاق، حيث فضل الملك قول اليوناني. ولم يلتفت الجاحظ إلى هذا التفضيل لأنه لا يَرتضيه مذهباً.

[البلاغة في البداوة]

قال الشيخُ أبو أحمد:

ومن عَجِيبِ ما فيه، وبُعْدِ تَنَافِيهِ(١٣)؛ أن يأتيَ بدويٌّ أمِّيٌّ جِلْفٌ جافٍ(١٤)، فَيَبتدعَ بفكره وقريحتِهِ المعنى البديعَ، والتشبيهَ المصيبَ، والسؤالَ اللطيفَ، والمدحَ الشريفَ، والغَزَلَ الرقيقَ، والهجاءَ الموجعَ، والذمَّ المُفْلِقَ(١٥)، بنظمٍ عجيبٍ وقوافٍ منتظِمةٍ، وأوزانٍ مُتَّزِنةٍ(١٦)، وأقسامٍ مُعدَّلةٍ، وألفاظٍ فصيحةٍ عذْبَةٍ يشتهي سامعُها أن يحْفَظَها، ثمَّ يشتهي أن يُحاضرَ أهلَ المروءاتِ بها؛ مُتَمَثِّلاً أو شاكراً أو عاتباً أو مُتَعَزِّياً(١٧) أو معزِّياً، فلا يَزداد على الدُّهورِ إلا نَضارةً وجِدَّةً، ويكون مَن خلا منها ناقصَ الأدبِ والمعرفةِ(١٨).

كقول امرئ القيس:

كَأَنَّ قُلوبَ الطَّيرِ رَطْباً ويابِساً لَدَى وكْرِهَا العُنَّابُ والحَشَفُ البالِي(١٩)

وكقولِ النابغةِ:

فإنَّكَ كاللَّيْلِ الذي هُو مُدْرِكِي(٢٠)

---

(١٣) تَنَافَتِ الأحكامُ: تناقضتْ وتباينتْ.

(١٤) الجِلْفُ: الأعرابي الجافي في خَلْقه وخُلُقه. وجافٍ: غير واردة في: ب، ر، ش

(١٥) والذمُّ المفلق: هو الذي يحطم من قيل فيه، ويكشف عيوبه فيجعلها كَفَلَقِ الصبح؛ لبلاغة القول وإصابة المعنى (فلق: **لسان العرب**).

(١٦) ب، ر، ش: تامةٍ

(١٧) ب، ر، ش: مهنِّئاً، وقد يكون هذا اللفظ أنسب هنا.

(١٨) يقول ابن المقفع عن بلاغة الأعراب: " أي حكمة تكون أبلغَ أو أحسنَ، أو أغربَ، أو أعجبَ، من غلام بدوي لم يَرَ ريفاً، ولم يَشبَعْ من طعام، يستوحش من الكلام ويفزع من البشر" (**زهر الآداب**، ج٢، ص ٤٥٤) – ويقول الجاحظ عن كلام الأعراب: " إنه ليس في الأرض كلام هو أمتعُ ولا آنقُ، ولا ألذ في الأسماع، ولا أشدُّ اتصالاً بالعقول السليمة، ولا أجودُ تقويماً للبيان، من طول استماع حديث الأعراب العقلاء الفصحاء، والعلماء البلغاء " (**البيان والتبيين**، ج١، ص٤٥).

(١٩) **الديوان**: ٣٨ – من قصيدة مطلعها: أَلَا عِمْ صباحاً أيُّها الطَّلَلُ البالي

(٢٠) سبقت الإشارة إليه – ويقول أبو هلال: " سمعت أبا أحمد يقول: أبرع بيت قيل في المديح قول النابغة "، وذكر هذا البيت (**ديوان المعاني**، ج١، ص١).

وكقولِ الحُطيئةِ:

[مَنْ يَفْعَلِ الخَيْرَ لا يَعْدمْ جَوَازِيَهُ] لَا يَذْهَبُ العُرْفُ بَيْنَ اللهِ والنَّاسِ[٢١].

(وكقول عَبِيدٍ:

أفلِحْ بما شِئْتَ قد يُدْرَكُ بالـ ضَّعْفِ وقد يُخدَعُ الأريبُ) [٣][٢٢].

ثم يَجتهدُ العارفُ المصيبُ، والعالمُ الأديبُ، وَالرَّيِّضُ[٢٣] الحاذقُ، أن يُدْرِكَ شَأْوَهُ، فلا يَشُقُّ غُبارَهُ[٢٤].

أخبرني محمدُ بنُ الحسنِ بنِ دُرَيْدٍ، قال: أخبرني أبو حاتمٍ[٢٥] عن

---

(٢١) **الديوان**: من قصيدة يمدح فيها بغيضا ويهجو الزبرقان، مطلعها:
والله ما معشرٌ لامُوا اِمْرَأً جُنُباً من آل لأيِ بن شَمَّاسٍ بِأكياسِ
(جنب: غريب. والجوازي ج. جازية أو جزاء. العرف: المعروف)
يقول الأصمعي: " لم أجد في شعر شاعر بيتاً أوله مثل وآخره مثل، إلا أبيات"، منها بيت الحطيئة هذا (**العقد الفريد**، ج٣، ص١٣٦).

(٢٢) ما بين قوسين ساقط من النشرات السابقة كلها. والبيت يُنظر في: ديوان عبيد بن الأبرص، ص٢٦، من قصيدته التي توضَع ضمن المعلقات العشر:
أَقْفَرَ مِنْ أهلِهِ مَلْحُوبُ فَالْقُطَبِيَّاتُ فَالذُّنُوبُ
أي عِش كيف شئتَ فلا عليك أن لا تُبالغ فقد يُدرك الضعيف بضعفه ما لا يُدركُ القويُّ، وقد يُخدَعُ الأريبُ عن عقله (**شرح المعلقات العشر**: الخطيب التبريزي، ص٣٦٨ - ٣٩٩).

(٢٣) الرَّيِّض الحاذق: رَاضَ الدَّابةَ يروضها: ذَللها وعلَّمها السيرَ. والرَّيِّضُ ضد الذلول. وقصيدة رَيِّضةُ القوافي: إذا كانت صعبةً لم يَنْسُج على قوافيها الشعراء.
والمراد هنا: من يرتاض المعنى ويبلغه بحذق ومهارة (روض: **لسان العرب**).

(٢٤) أي لا يدرك. يقال: طلب فلانا فما شَقَّ غُبَارَهُ: لم يدركه. وما يُشق غبارُه: أصله السابق من الخيل. وهو من الأمثال: **العقد الفريد**، ج٣، ٩١ - ينظر: **اللسان**: شقق - والمعجم الوسيط، ج١، ص ٤٩٤.

(٢٥) سهل بن محمد بن عثمان، أبو حاتم السجستاني البصري، عالم بغريب القرآن واللغة والشعر. قيل إن أهل البصرة يفتخرون بثلاثة كتب على أهل الأرض: **كتاب النحو** لسيبويه، وكتاب **الحيوان** للجاحظ، وكتاب أبي حاتم في القراءات. أخذ عنه ابن دريد. توفي سنة ٢٥٥هـ (**الفهرست**، ص ٨٦-٨٧ - **معجم الأدباء**، ج٣، ص ١٤٠٦).

العُتْبيِّ[٢٦]، قال)[٢٧]: سُئل بعضُ العلماءِ عن حَدِّ البلاغةِ فقال: التَّقَرُّبُ من معنى البُغْيَةِ، والتباعدُ من حَشْوِ الكلامِ، ودَلالةٌ بقليلٍ على كثيرٍ[٢٨].

قالَ الشيخُ: وأكثرُ ما عليهِ الناسُ في البلاغة؛ أنَّها الاختصارُ، وتقريبُ المعاني بالألفاظ القِصارِ، والاقتصارُ على الإشارة إلى معانيها، والدَّلالةُ بالقليل على الكثير. وقد سُئل بعضُهم عن ذلك فقال:

لَمْحَةٌ دالَّةٌ[٢٩].

وإلى هذا ذهب أكثرُهم في الحذفِ والاختصارِ.

وكذلك جَعْلُ امرئِ[٣٠] القيسِ إِحْضَارَ[٣١] فَرَسِهِ، وسُرعةَ لَحاقِهِ للصَّيد، وأنَّ الأوابدَ لا تَطْمَعُ (في)[٣٢] التخلُّص منهُ.

---

(٢٦) العتبي: محمد بن عبيد الله بن عمرو، أبو عبد الرحمن الأموي، شاعر بصري، اشتهر بالفصاحة، وكان من رواة الأخبار وأيام العرب، ذكره ابن النديم في الكتاب المترسلين، توفي سنة ٢٢٨هـ (الفهرست، ص١٧٦- الأعلام، ج٦، ص ٢٥٨).

(٢٧) ما بين قوسين ساقط من (ش):١٠٧

(٢٨) في النشرات السابقة: والدلالة بقليل على كثير- ومعنى البُغية: ما يُرادُ وما يُقصَدُ. والبُغيَة ما يُبتغى ويُطلب. أي الحاجة. في "(ديوان المعاني،ج٢، ص ٨٢): "قال أعرابي: البلاغة التقرب من معنى البغية...".

(٢٩) قيل لبعضهم: ما البلاغة؟ قال: لمحة دالة (صناعة الكتاب، ص٢٠٢).
وقالوا: البلاغة لمحة دالة، وقالوا: لا تُنْفِقْ كلمتين إذا كَفَتْكَ كَلِمةٌ: (أدب الكتاب: الصولي، ص٢٣٠) - وقال خلف الأحمر: البلاغة لمحة دالة (العمدة، ج١، ص ٤١٩)
سئل بعض الناس عن البلاغة فقال: هي لمحة دالة. وهذا مذهب العرب وعادتهم في العبارة، فإنهم يشيرون إلى المعاني بأوجز إشارة، ويستحبون أن تكون الألفاظ أقل من المعاني في المقدار والكثرة (قانون البلاغة في نقد النثر والشعر، ص ٢٤)- وجاء فيه أيضاً، وقيل: الفصاحة لمحة دالة، ص٧٦.

(٣٠) (ش): جَعَلَ امرأ القيس: ١٠٧.

(٣١) أحضَرَ الفَرَسُ إحضاراً إذا عَدَا. الحُضْرُ والإحضارُ: ارتفاع الفرس في عَدْوِهِ.
يقول قدامة بن جعفر (٣٣٧هـ)، معلقا على البيت: وذلك أن سرعة إحضار الفرس يتبعها أن تكون الأوابد، وهي الوحوش، كالمقيدة له إذا نحا في طلبها (نقد الشعر، ص١٥٧)، أي أن الفرس إذا قصد الأوابد صار من شدة عدوه كالقيد لها.

(٣٢) (ش): من: ١٠٧

فجمعَ هذا في قوله: قَيْدِ الأوابدِ[٣٣].

وكذلك قولُ زهير:

إنَّ البَخِيلَ مَلُومٌ حَيثُ كانَ، وَلَـ كِـنَّ الَجوادَ على عِلاتِهِ هَـرِمُ[٣٤].

ففي قوله على عِلاتهِ: ما ينوبُ عن كل مانع.

وكذلك قولُ الأعشى: فَهُمْ سَاكِتونَ والَمنيَّةُ تَنْطِقُ.

وهذا يكثرُ، وفي ما أوردناه بلاغٌ.

(ومن ذلك أيضاً قولُ الحجّاجِ لَابنِ القِرِّيَّةِ[٣٥]- وكان أبلغَ الناسِ وأنطقَهمْ في زمانه- [ص٤] فَأَرْسَلَهُ الحجّاجُ إلى هِنْدٍ بنتِ المُهَلَّبِ[٣٦]، وقال:

[أبْلِغْهَا طَلاقَها بكلمتـيْنِ، لا ثالثَ لهما.

---

(٣٣) لشيوع هذه العبارة البليغة جعلها الميداني(٥١٨هـ) عنواناً لكتابه: " **قيد الأوابد من الفوائد**"، وهو عرض لمواد الصحاح مع مقابلتها بتفسيرات مختلفة من تفسيرات اللغة للأزهري (**تاريخ الأدب العربي**: بروكلمان، ج٢، ص ٢٦٢).

(٣٤) في الأصل، وفي (ر): إن الجواد على علاته هرم وفي (ش): الجواد على علاته هرم: ١٠٧، والتصحيح من **شرح ديوان زهير بن أبي سلمى، صنعة ثعلب**: ١٥٢- من قصيدة في مدح هرم بن سنان مطلعها:

قِفْ بالدِّيَارِ التي لم يَعْفُهَا القِدَمُ بَلَـى وَغـيَّرهَـا الأرْوَاحُ والـدِّ يَمُ

ومعنى على علاته: على عُسره ويُسره.

(٣٥) ابن القِرِّيَّةِ، أيوب بن زيد بن القرية، أبو سليمان، والقرية اسم لإحدى جداته، أعرابي أميٌّ، معدود في جملة الخطباء المشهورين،أمر الحجاج بن يوسف بقتله سنة ٨٤هـ (**وفيات الأعيان**، ج١، ص ٢٥٠- أما صاحب **الاغاني** فلا يرى حقيقة لوجوده.- يقول الجاحظ أن ابن القرية عند العامة أشهر في الخطابة من سحبان وائل (**البيان والتبيين**، ج١، ص ٢٠ - ٢١). وفي (البصائر والذخائر، ج٩، ص١٩٢): قال الحجاج لابن القرية: اخطب علي هنداً بنت أسماء ولا تزد على ثلاث كلمات، فأتاهم فقال: أتيتكم من عند مَنْ تَعلمون، والأمير يُعطيكم ما تسالون، أفَتُجيبون أم تردُّون؟

(٣٦) يقول يوسف البحراني، هي هند بنت النعمان لا هند بنت المهلب، وكانت أحسن أهل زمانها، وكان الحجاج شرط لها بعد الصداق مئتي ألف درهم، وحينما سمعها في بعض الأيام تشبهه بالبغل في شعر لها؛ أرسل إليها عبد الله بن طاهر وقال له طلقها بكلمتين، ينظر الخبر كاملاً هناك (**الكشكول** ج١، ص ٦٤) - وينظر: **لباب الآداب**، ص ٢٢٩.

فذهب إليها][٣٧] وقال لها:

كُنْتِ، فَبِنْتِ[٣٨].

فعرفتْ ما أشار إليه، وأجابتْ بما يَقْرُبُ منه، وقالت:

ما فَرِحْنَا به إذْ كان، ولا حَزِنَّا عليه إذْ بَانَ.

وهذه وإن زادتْ في الألفاظ، فقد استوفتِ المعنى وقَرَعَتِ[٣٩] المُرَادَ[٤٠]؛ ولهذا وَقَّعَ جعفرُ بنُ يحيى[٤١] إلى كُتَّابِهِ:

لِيَكُنْ كَلَامُكُمْ فِي كُتُبِكُمْ مِثْلَ التَّوْقِيعِ[٤٢]. يحضُّ بذلك على غايةِ الحذفِ والاختصارِ.

---

(٣٧) لا أصل لما بين المعقوفين في المخطوط.

(٣٨) من بانت المرأة عن الرجل إذا انفصلت عنه بالطلاق.

(٣٩) قرعت المراد: أصابته: (قرع: أساس البلاغة).

(٤٠) ما بين قوسين ساقط من (ش):١٠٣- في (**الكشكول**) كنا فما حمدنا، وبنا فما ندمنا (ج١، ص ٦٤).

(٤١) جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي، أبو الفضل، أحد مشهوري البرامكة، وزر للرشيد. وأول من قتل في نكبة البرامكة. وهو أحد الموصوفين في البلاغة: (**الأعلام**، ج٢، ص ١٣٠).
يضرب به المثل في البلاغة (**البيان والتبيين** ١/١٠٥-١٠٦) ووقَّع جعفر على ظهر كتاب: إذا كان الإكثار أبلغ كان الإيجاز تقصيراً، وإذا كان الإيجاز كافياً كان الإكثار عِيًّا (**البصائر والذخائر**، ج٤، ص ١٤٨).

(٤٢) وقال ثمامة: سمعت جعفر بن يحيى يقول لكتابه: "إن استطعتم أن يكون كلامكم كله مثل التوقيع فافعلوا" (**البيان والتبيين**، ج١، ص ١١٥ - **أدب الكتاب**: للصولي، ص١٣٤ و٢٢٨- **كتاب الصناعتين**، ص ١٧٩).
وكان الناس ربما تكلفوا رفع القصص والحوائج إلى جعفر لحصول تواقيعه على رقاعهم: (**تحفة الوزراء**: الثعالبي، ص١١٥).
والتوقيع في الكتاب: إلحاق شيء فيه بعد الفراغ منه. قال الأزهري: توقيع الكاتب في الكتاب المكتوب أن يجمل بين تضاعيف سطوره مقاصد الحاجة ويحذف الفضول (وقع: **اللسان**)- وفي: **صبح الأعشى**: التوقيع: الكتابة على الرقاع والقصص بما يعتمده الكاتب من أمر الولايات في الأمور المتعلقة بالمملكة، والتحدث في المظالم (ج١٠، ص١١٠) - (ينظر عن التوقيعات: **البيان والتبيين**، ج١، ص ١٠٦ - **والعقد الفريد**، ج٢، ص ٢٧٢.
وتنظر توقيعات الخلفاء من بني أمية وبني العباس، وتوقيعات الأمراء والكبراء في العقد (ج٢، ص ٥٦). - وينظر عن التوقيعات: **تاريخ آداب اللغة العربية**: جرجي زيدان (ج١، ص٤٣٥- ٤٣٥).

ومن هذا أنَّ المأمونَ أمرَ عَمْرَو بنَ مَسْعَدَةَ الكَاتِبَ(٤٣)، أنْ يكتبَ لرجلٍ لهُ به عنايةٌ، إلى بعضِ العمَّالِ بقضاءِ حقِّهِ، وأنْ يختصرَ كتابَهُ ما أمكَنَهُ حتَّى تكونَ كتَابتُهُ في سطرٍ واحدٍ، بلا زيادةٍ؛ فكَتَبَ عَمْرٌو:

كتابي إليكَ، كتابُ واثِقٍ بِمَنْ كُتبَ إليهِ، مَعْنِيٍّ بِمَنْ كُتِبَ لَهُ، ولَنْ يَضِيعَ بيْنَ الثِقةِ والعنايةِ حَامِلُهُ(٤٤).

ومن هذا ما كَتَبَ الوليدُ بنُ عبدِ الملكِ بنِ مروانَ، إلى الحَجَّاجِ، وقد تَلَكَّأَ عن بَيْعتهِ:

أمَّا بَعْدُ، فإنِّي أراكَ تُقدِّمُ رِجْلاً وتُؤَخِّرُ أُخرى، فإذا أتاكَ كتابِي؛ فاعتمدْ على أيَّتِهِمَا شِئْتَ، والسَّلامُ(٤٥).

(٤٣) عمرو بن مسعدة بن سعيد بن صول، أبو الفضل الصولي، شاعر و أحد كتاب المأمون، كان يوقع بين يدي جعفر بن يحيى البرمكي في أيام الرشيد، له توقيعات، وكان مذهبه في الإنشاء: الإيجاز، توفي سنة ٢١٧هـ (ص ٢٣٦ - **معجم الأدباء**، ج٥، ص ٢١٢٩ - الأعلام، ج٥، ص ٧٦ - وصف **الفهرست**، الفضل بن سهل بلاغة عمرو بن مسعدة فقال: هو أبلغ الناس، ومن بلاغته أن كل أحد إذا سمع كلامه، ظن أنه يكتب مثل كتبه، فإذا رامها تعذرت عليه (**الصناعتين**، ص ٦٧).

(٤٤) جاء في(**صناعة الكتاب**، ص٢٧٧): كتابي إليك كتاب واثق بمن كتبتُ إليه، معنيّ بمن كتبتُ إليه، ولن يضيع حامله بين الثقة والعناية، وكذا في: (**تحفة الوزراء**: الثعالبي، ص١٣٨-١٣٩. وفي (**نهاية الأرب**، ج٧، ص ٢٦٠): معتنٍ بمن كتب إليه، ولن يضيع بين الثقة والعناية حامله.

(٤٥) في: **البيان والتبيين**، ج١، ص ٣٠١ - ٣٠٢٠ - وفي: **العقد الفريد**، ج٤، ص ٢٢٠ - وفي:**إعجاز القرآن** للباقلاني، ص ٧٨ - وفي: **أسرار البلاغة**، ص ١١٢ - وفي: **دلائل الإعجاز**، ص ٤٤٠ - وفي: **قانون البلاغة في نقد النثر والشعر** لأبي طاهر البغدادي، ص٤٩ - وفي: **تحرير التحبير**، ص ٢٠٥. نجد في هذه المصادر أن الموقع هو يزيد ابن الوليد حين بلغه أن مروان بن الحكم يتلكأ في بيعته.

[فصول مختارة من غير اللسان العربي]

وسأذكرُ في هذا الموضعِ صَدْراً [ص٥] من الفُصول المختارةِ، من غيرِ اللسانِ العربيِّ، ثم أذكرُ بَعْدَهُ صَدْراً من الفصولِ العربيَّةِ؛ مِمَّا يَصْلُحُ للمُذاكرةِ، ويَبعثُ على النشاطِ؛ فإذا قَرَأَهَا قارئٌ دَلَّتْ على أَنْفُسِهَا في الإيجازِ والحذفِ، والجَمْعِ للمعاني الكثيرةِ بالألفاظِ القليلةِ(٤٦).

فمن ذلك قولُ سقراطَ(٤٧): دَلَّ الجِسْمُ على صَانِعِهِ(٤٨).

فَجَمَعَ بثلاثِ لَفْظاتٍ خِفَافٍ معانيَ كثيرةً جليلةَ القَدْرِ؛ لأنَّ الجسمَ يَدلُّ على أنه لمْ يَصنعْ نفسَه، وأنَّ له صانعاً حكيماً، كما يَدُلُ البِنَاءُ على البانِي، والكتابُ على الكاتبِ.

فانْظرْ كَمْ بيْنَ هذا، وبيْنَ ما يُحكَى عن بعضِ ملوكِهِم، أنَّهُ سُئِلَ:

ما الذِي يَدلُّ على معرفةِ اللَّهِ، ويُثبتُ العلمَ بالغَيْبِ؟ فقالَ:

إنَّ لكلِّ ظاهرٍ مِن صغيرٍ أو كبيرٍ علماً، فَهُوَ (يُصَرِّفُهُ)(٤٩) ويَحُوطُهُ. فَمَنْ كان مُعتبِراً بالجليلِ من ذلك فَلْيَنْظُرْ إلى السماءِ، فَيَعْلَمَ أنَّ لها بَارِئاً يُجْري فَلَكَهَا، ويدبِّرُ أمرَهَا.

---

(٤٦) عن مكانة الإيجاز في اللسان العربي، يقول الفراء ومن خصائص العربية (أنه يوجد فيها من الإيجاز ما لا يوجد في غيرها من اللغات (**صبح الأعشى**، ج١، ص ١٤٩) - ارتبطت التوقيعات بالإيجاز لما يتمثل فيها من قدرة على الإجمال والإيجاز والاختصار، وقد ضمن أبو أحمد كتابه (**المصون في الأدب**) مختارات شعرية ونثرية تحققت فيها فضيلة الإيجاز.
وقوله: سأذكر صَدْراً؛ أي طائفة أو مجموعة.

(٤٧) قيل معنى سقراطيس باليونانية: المعتصم بالعدل. قيل: من عنده وردت الفلسفة، وعنه صدرت الحكمة، له الأمثال السائرة، والفوائد الغامرة. وكان سقراط يرمز في كلامه مثلما كان يفعل فيتاغوراس. ينظر: **صوان الحكمة** لأبي سليمان المنطقي السجستاني (ص ١٢٤)- و تنظر حكم سقراط ومواعظه وآدابه في (**مختار الحكم ومحاسن الكلم** لأبي الوفاء البشربن فاتك، ص ٩١-١٢٦).

(٤٨) قريب من هذا المعنى قول سقراط لرجل من تلامذته يتفرس في وجه (أورجيا)، وكانت فائقة الجمال، فقال له: ما هذا الشغل الذي قد منعك الروية والفكر؟ فقال: أتعجب من آثار حكمة الطبيعة في صورة أورجيا ...: **البصائر والذخائر**، ج٦، ص ٤١.

(٤٩) (ش): يعرفه: ١٠٨

وَمَنِ اَعْتَبَرَ بالصغيرِ فَلْيَنظرْ إلى حَبَّةِ الخَردَلِ، فَيَعلَمَ أنَّ لها مُدَبِّراً يُنْشِئُها، وَيُرَكِّبُهَا، ويُقَدِّرُ لها أقواتاً من الأرضِ والماءِ، ويُؤَقِّتُ لها زَمانَ هَشْمِهَا(٥٠)، وَأَمْرِ النُّبُوَّةِ والآيات، وما يَحْدُثُ في أَنْفُسِ الناسِ من حيثُ (لا)(٥١) يَعلمون، ثم اجتماعِ [ص٦] العلماءِ والجهَّال والمهتدينَ، والضُّلَّالِ على ذِكْرِ اللهِ تعالى وتعظيمِهِ، واجتماعِ من شَكَّ في اللهِ، وكذَّبَ به، على أنَّهُمْ لم يُحدِثُوا أنفسَهمْ.

فكُلُّ ذلك يَهديكَ إلى اللهِ ويَدُلُّ على أنَّه أنْشأ الخلقَ، ودبَّر هذه الأمورَ.

قالَ الشيخُ: وهذا الكلامُ، على طولِهِ، قد انْتَظَمَ أكْثَرَ معانِيهِ قولُ سقراطَ(٥٢):

دَلَّ الجِسمُ على صانِعهِ.

وقال الإسكندرُ: وَعَظَكَ فِكْرُكَ، وأرْشَدَكَ عَقْلُكَ، حين حَيَّرَكَ سَمعُكَ، وَغَشَّكَ مُخبِرُكَ(٥٣).

وإنَّ الإنسان باختلافِ المسموعِ يَتَحَيَّرُ، وَيَضِلُ بِغِشِّ المُخْبِرِينَ، ويَسومُهم فيما يُخْبِرون به، فيُميِّزُ له عقلُهُ الصوابَ من الخطأِ، ويُرشِدُهُ إلى الحقائقِ، ويُخرجُه من الحَيرةِ.

---

(٥٠) في: ب: زَماناً لِهَشْمِهَا وفي: (ش): زماناً لهشيمها. والهَشْمُ: كَسْرُ الشيء الأجوف واليابس. وهاشم بن عبد مناف كان يسمى عمرا، وهو أول من ثرد الثريد وهَشَمَهُ فسمي هاشماً (هشم: اللسان).

(٥١) (لا) ساقطة في (ش).

(٥٢) في (ب) و(ر) و (ش):انْتَظَمَ أكْثَرَ معانِيهِ في قول سقراطَ.

(٥٣) الإسكندر المقدوني جمع اليونانيين على ملك واحد، تعلم على يده أرسطوطاليس. من أقواله: لولا العلم ما قامت الدنيا، ولا استقامت المملكة. قيل له: إنك تعظم معلمك، أكثر من تعظيمك والدك، فقال: لأن أبي كان سبب حياتي الفانية، ومؤدبي سبب حياتي الباقية - تنظر آدابه ومواعظه في(مختار الحكم ومحاسن الكلم: ٢٤٣-٢٥١). وفي صوان الحكمة، ص١٥٢-١٦٨).

والـمُـخْبِرُ: الذي ينقل الأخبار السرية، أي الجاسوس. وفي أساس البلاغة للزمخشري: خرج يَتَخَبَّرُ الأخبارَ: يَـتَتَبَّعُهَا [خبر].- في: صبح الأعشى، أمر العيون والجواسيس " جزء عظيم من أسِّ الملك وعماد المملكة، وعلى صاحب الإنشاء مداره" (ج١، ص١٢٣).

وقال مُطَلِبُ العَرَا ئِيُّ(٥٤) لِلاسكندَرِ: أخلاقُكَ تَجعلُ العدوَّ صديقاً، وأحكامُكَ تجَعلُ الصديقَ عدوًّاً، ويَشهدُ لكَ عَدَمُ مِثْلِكَ فيما كان، بِعَدَمِ مِثْلِكَ في ما يكون(٥٥).

قال الشيخُ: فانظرِ الآن، كم معنىً حَسَنٍ تحتَ هذه الألفاظِ القليلةِ، يعنِي أنَّ حُسْنَ خُلُقِهِ يَرُدّ عَدُوَّهُ إلى صداقَتِهِ، وأن عَدْلَ حُكْمِهِ لا يُفَرِّقُ بين عدُوٍّ وصديقٍ، وأنَّ عَدَمَ مثْلِهِ في ماضي [ص٧] الدُهورِ، قد شَهِدَ بأنَّ مِثْلَهُ لا يكونُ في مستقبلِ العصورِ.

وهذا كلامٌ منقولٌ إلى العربيةِ، ولعلَّهُ بِلُغَتِهِ كَانَ أَفْصَحَ وأحْسَنَ.

ولما شاوَرَ أبو مُسْلِمٍ(٥٦) بعضَ الفُرْسِ في أمرِهِ، قال له:

قُلْ مَا يُقْبَلُ، وخُذْ مَا يَسْهُلُ، واعْمَلْ مَا يَجْمُلُ.

فَجَمَعَ لهُ بهذِهِ الكلماتِ الثلاثِ أَكْثَرَ مَعَانِي السياسةِ.

وفيما يُروَى أنَّ بعضَهم رأى شاباً لا أَدَبَ له، وعليهِ خاتَمُ ذَهَبٍ، فقالَ: حمارٌ عليهِ لِجَامُ ذَهَبٍ.

ونَظَرَ إلى شابٍّ أحمقَ، قاعدٍ على حَجَرٍ فقال: هذا حجرٌ قاعدٌ على حجرٍ.

---

(٥٤) مطلب العرائي لم أعثر عليه، في (ر) بفتح اللام، ولعله محرف.

(٥٥) (ش): ويشهد لك عدم مثلك في ما يكون - يلاحظ أن لويس شيخو تصرف في الفكرة، وحذف منها فأفسدها. وهذا القول في: **ديوان المعاني** لأبي هلال: وقال بعض اليونانيين للإسكندر: أخلاقك ... (ج٢، ص ٩٢).

(٥٦) عبد الرحمن بن مسلم، أبو مسلم الخراساني، الداعي إلى الدولة العباسية، وأحد كبار القادة، قتله أبو جعفر المنصور سنة ١٣٧هـ، وله من العمر سبعة وثلاثون سنة، وقيل إنه حمل أمر الدعوة وهو ابن إحدى وعشرين سنة. كان فصيحاً بالعربية والفارسية، توفي سنة ١٣٧هـ (**البصائر والذخائر**، ج٥، ص ٦٢ - **الأعلام**، ج٣، ص ٣٣٧).

قال عنه الجاحظ: وكان حسن الألفاظ جيد المعاني (**البيان والتبيين**، ج١، ص ٧٣).

جاء في: **تحفة الوزراء** المنسوب إلى الثعالبي: وكان أحد رجال الدنيا سياسة وهمة وبلاغة، ص ١١٥.

وقال أرسطاطاليسُ(٥٧): الحاجةُ إلى العقلِ أقبحُ من الحاجةِ إلى المالِ(٥٨).

وقال غَيْرُ هُ:

مُحِبُّ الشَّرَفِ هو الذي يُتْعِبُ نفسَه بالنظرِ في العلمِ(٥٩).

وقال سُقراطُ:

اللَّذَةُ خِنَاقٌ مِنْ عَسَلٍ(٦٠).

ورأى سقراطُ طبيباً جاهلاً فقالَ:

هذا مُسْتَحِثٌّ، يَعْنِي يَعْجَلُ بِمَنْ يُعَالِج إلى المَوتِ.

وقيل لبعضِ تلامذتِهِ: قد مَاتَ أستاذك، فقال:

الوَيْحُ لي، لقد ضَاعَ مِسَنٌّ(٦١) عقْلِي.

قالَ الشيخُ: وهذا أكثرُ من أن يُحصى في كلامِ العجمِ، ولا سيما في علمائِهِمْ ووزرائهِمْ، الذين أخْرجُوا كلامَهم [ص٨] مَخْرَجَ التَّوْقِيعِ.

---

(٥٧) أرسطاطاليس: ومعناه: الفاضل الكامل، وهو أكبر فلاسفة اليونان. خلف أفلاطون على كرسيه العلمي. نسب إليه شرف البلاغة: قلة اللفظ، وعظم البيان، وسعة المعرفة: تنظر ترجمته وحكمه وآدابه في مختار الحكم، ص١٨٥-٢٢٢ وفي صوان الحكمة، ص١٤٤) - نقل الجاحظ قوله:"حدّ الإنسان: الحي الناطق المبين " (البيان والتبيين، ج١، ص ٧٧و١٧٠).

ووصف الجاحظ أرسطو بقوله: وكان صاحب المنطق نفسه بَكِيَّ اللسان، غيرَ موصوف بالبيان، مع علمه بتمييز الكلام وتفصيله ومعانيه، وبخصائصه (البيان والتبيين، ج٣، ص ٢٧).

(٥٨) في ديوان المعاني: ليس الحاجة.... (ج٢، ص ٩٢).

(٥٩) (ر) و(ش): وقال غيره: محب الحكمة...:١٠٩

(٦٠) في ديوان المعاني (ج٢، ص٩٣) - في صوان الحكمة (ص ١٢٧) - وفي الحكمة الخالدة إن اللذة خِناق من عسل (ص٢١٢).

(٦١) أي الذي يَشْحَذُ فكري بعلمه. سَنَّ السِّكِّينَ: شَحَذَهُ وأحَدَّهُ بالمِسَنِ، والمسن: المشحذ [شحذ: اللسان] - وفي المثل: مثل المُعَلِّم كالمسن يَشْحَذُ ولا يَقْطَعُ (التمثيل والمحاضرة:الثعالبي، ص١٦٣).

فَمِنْ ذلك ما يُحكى أن أنوشروانَ(٦٢) وَقَّعَ (إلى)(٦٣) وُلاةِ الخراجِ: الخَراجُ عَمُودُ المُلْكِ، وما اسْتُنْزِرَ بِمِثْلِ الجَوْرِ، ولا اسْتُغْزِرَ بِمِثْلِ العَدْلِ(٦٤).

ووقَّعَ أنو شروان(٦٥) في رُقعةِ رجلٍ وكيلٍ لهُ، أَمَرَهُ ببناءِ قصرٍ، فَأَخَّرَ هُ:

أنتَ ماشٍ، والأيَّامُ راكضةٌ، والعملُ بَاعٌ، والعِنايةُ فَتْرٌ(٦٦).

(ووقَّعَ أيضاً، في رُقعةِ قِهْرِمَانٍ له أَمَرَهُ بتقديرِ بناءٍ، بالفارسيَّةِ: دوروز مذوذ. وفي كلام بعضهم كشته مِنْذ(٦٧).

وقد استوفى بهذا المعنَى ما قيل في العربيةِ في أمثالها: مَنْ يَسْمَعْ يَخَلْ)(٦٨).

---

(٦٢) أنو شران هو كسرى الأول حكم (٥٣١-٥٧٩) حارب الأباطرة البيزنطيين، اشتهر من بين ملوك الفرس بسيرته، عمل بسيرة أردشير - تنظر توقيعات أنو شروان في (**البصائر والذخائر**، ج٩، ص ١٧٥ - ١٧٦ - ١٧٧).

(٦٣) (ش): في، ص ١٠٩.

(٦٤) في **الصناعتين**: كتب إلى عامل على الخراج، وقد رفع عليه تحامل على الرعية، وعلق أبو هلال بقوله: فهذا الكلام في غاية الجودة والوجازة، (ص ١٩٧).

(٦٥) ب، ر، ش: ووقع أيضاً.

(٦٦) الباع: المسافة بين الكفين إذا انبسط الذراعان. والفِتْرُ: ما بين طرف الإبهام وطرف السبابة إذا فتحتهما[اللسان: فتر].
وفي **بهجة المجالس**، نجد هذا القول من رسالة أردشير بن بابك إلى الملوك بعده أي أن العدل يجعل الخراج غزيراً والجور يجعله قليلاً (ج١، ص ٣٣٣).

(٦٧) عبارة " وفي كلام بعضهم كشته مِنْذ " ساقطة من النشرات السابقة - حينما أتى أبو هلال العسكري بهذا المَثَل في كتابه جمهرة الأمثال، قال: والفارسي يقول في هذا المثل: هَرْكِي شَنوَذْ مِنْذ. وعنده في **ديوان المعاني**(٢/ ٨٩):" وقولهم (كشند ميذْ) مثل قوله العربي(مَن يسمعْ يخَلْ) سواءٌ في المعنى، والفارسي أقل حروفاً ". ألا يؤكد هذا نسبة الرسالة إلى أبي أحمد؟

(٦٨) ما بين قوسين ساقط من (ش): ١٠٩ - والمثل: من يسمع يخل: في **رسائل الجاحظ** (ج١، ص٣٤١) - وفي **جمهرة الأمثال** لأبي هلال العسكري: والمعنى أن من يسمع الشيء ربما ظن صحته. وقيل معناه: أن من يسمع أخبار الناس ومعايبهم يقع في نفسه المكروه عليهم. والمعنى: أن مجانبة الناس أسلم (ج٢، ص ٢٦٣) - وينظر: **فصل المقال في شرح كتاب الأمثال** ، ص٤١٢.

[تَفرُّدُ العربِ بكثرةِ الأمثالِ والأشعارِ]

قال الشيخُ:

وأبياتُ الشعر كَثَّرَتْ أمثالَ العربِ، وزادتْ على أمثالِ سائرِ الأممِ، وإنْ كان في غير العربِ الشعرُ أيضاً على قديمِ الوقتِ.

فللفُرْسِ أشعارٌ لا تُضْبَطُ كَثْرَةً، ولليونانيينَ أشعارٌ دونَ الفُرْسِ(٦٩).

وكان أفلاطونُ(٧٠) يَغُضُّ(٧١) مَنْ يقولُ الشِعْرَ، ويقول في ذمِّه:

إنَّ الشاعرَ مُصَوِّرٌ للسَّمعِ، والمـُزَوِّقَ مصورٌ للبَصَرِ.

فأمَّا الفُرْسُ، ففي منثورِ أخبارِهم وذِكْرِ حروبِهم أشعارٌ(٧٢)، كانَتْ تُدَوَّنُ وتُخَلَّدُ في الخزائنِ التي كانتْ بيوتَ الحكمةِ، ثم دَرَسَ أكثرُها مَعَ دَرْسِ(٧٣) كلامِهِم.

وبَقِيَ من أشعارِ العربِ السَوائِرُ من الأمثالِ، تجرِي [ص٩] على أفواهِ أَهْلِ زَمَانِهِمْ(٧٤).

---

(٦٩) هل استمد هذا الحكم من اطلاعه على الآثار الفارسية واليونانية؟ ولكن وجدناه يقول: وهذا كلام منقول إلى العربية، ولعله بلغته كان أفصح وأحسن (ينظر أعلاه).

(٧٠) أفلاطون، لزم سقراط وسمع منه خمس سنين. تنظر أخباره وآدابه ومواعظه في: مختار الحكم، ص١٢٩-١٣٧ - وفي **صوان الحكمة**، ص ١٢٨-١٣٤.

(٧١) في: ب، ش، ر: بعض مَن يقول الشعرومع موقف أفلاطون من الشعراء نجد في محاورته: فيدروس، يضع الفلاسفة في أول مرتبة، ويضع الشعراء في المرتبة السادسة مع الرسامين. ومن المعروف أنه هاجم الشعر والشعراء: ينظر: **النقد الأدبي الحديث**: د. محمد غنيمي هلال، ص٢٣-٢٨

(٧٢) (ش): أشعاراً.

(٧٣) في (ش): دروس كلامهموالمراد انتثارُه وسقوطُه من ذاكرة التاريخ.

(٧٤) يقول الجاحظ: وقد كان الرجل من العرب يقف الموقف، فيرسل عدة أمثال سائرة، ولم يكن الناس ليتمثلوا بها إلا لما فيها من المرفق [ما يساعد] والانتفاع، ومدار العلم على الشاهد والمثل: **البيان والتبيين**:ج١، ص٢٧١ - وينظر **العقد الفريد** عن الأمثال: " التي تخيرتها العرب، وقدمتها العجم، ونطق بها في كل زمان، وعلى كل لسان، فهي أبقى من الشعر ..." (ج٢، ص ٦٣).

(وحَكَى أبو عُبيدةَ، فيما حَكَى عَنْهُ أبُو حاتمٍ)[٧٥]، أنه أوْصَلَ إلى أحمدَ بْنِ سعيدِ بنِ سَهْلٍ الباهِلِيِّ[٧٦] أربعةَ عشرَ ألفَ مَثَلٍ عربيٍّ، بعضُها في الجُلودِ، وبعضها في القُطْنِيِّ، وبعضُها في القرطاسِ.

فَتَفَرَّدَ العربُ من بين الأممِ بكثرةِ الأمثالِ.

(وسمعتُ أبا بكرِ بْنِ دُرَيْدٍ يقول: اجتمع في ديوانِ صالحِ بنِ عبدِ القُدُّوسِ[٧٧] وهو رجلٌ من شعرائِهم، أَلْفُ مَثَلٍ للعربِ وأَلْفُ مَثَلٍ لِلْعَجَمِ)[٧٨].

---

(٧٥) في (ش): وحكى أبو حاتم عن أبي عبيدة: ١١٠

(٧٦) أحمد بن سعيد بن سلم بن قتيبة الباهلي، عقد له الواثق على الثغور، وأمره بحضور الفداء بين المسلمين والروم، (**تاريخ الطبري**، ج٩، ص١٤٢-١٤٤).

(٧٧) صالح بن عبد القدوس، شاعر حكيم من وعاظ البصرة ومتكلميها، اتهم بالزندقة فقتله المهدي بيده ببغداد حوالي سنة ١٦٠هـ (**معجم الأدباء**، ج٤، ص١٤٤٥).
سيقول الجاحظ: وقالوا: لو أن شعر صالح بن عبد القدوس ... كان مفرّقاً في أشعار كثيرة، لصارت تلك الأشعار أرفع مما عليه بطبقات ...(**البيان والتبيين**، ج١، ص٢٠٦).
وعند ابن المعتز: (لو أن صالحاً نثر أمثاله في شعره، وجعل بينهما فصولاً من كلامه، لسبق أهل زمانه، وغلب على مد ميدانه، وهذا أعدل كلام سمعته في هذا المعنى(**البديع**، ص١-٢).
وعند ابن رشيق: فلا يجب للشعر أن يكون مثلاً كله وحكمة، كشعر صالح بن عبد القدوس، فقد قعد به عن أصحابه، وهو يقدمهم في الصناعة، لإكثاره من ذلك (**العمدة**، ج١، ص ٤٨٧).
ولا أعرف أصلاً لهذا الرقم الذي ذكره ابن دريد: ألف مثل للعرب وألف مثل للعجم.

(٧٨) ما بين قوسين ساقط من (ش):١١٠

[من توقيعات العجم]

فَمِنْ توقيعاتِ العَجَمِ: وقعَ[٧٩] إزْدِشِيرُ بْنُ بَابِكَ[٨٠]، وكان أَهلُ زمانِه قُحِطُوا فرفعُوا إليه قِصةً يشكون ذلك، فَوَقَّعَ إلى صاحبِ بيتِ المالِ: إذا قُحِطَ المطرُ جادَتْ سحائبُ المَلِكِ. فَفَرِّقْ فيهمْ ما قَاتَهُمْ ومَانَهُمْ[٨١].

وشُكِيَ مِثْلُ ذلك إلى قُبَاذَ بْنِ كِسْرَى[٨٢] فَوَقَّعَ:

لِيَكُنْ مِنِّي[٨٣] البِرُّ للرَّعِيَّةِ، والإحسانُ إليهمْ، فإنِّي وإيَّاهم في نَفـعِ ذلك مُسْتَوُونَ.

ومَدَحَ رجلٌ من الخاصَّةِ كِسْرَى بنَ قُباذَ بمدحٍ أَطْنَبَ فِيه وأسْهَبَ، وَذَهَبَ كُلَّ مَذْهَبٍ، وكَانَ المَدْحُ في رقعةٍ، فَوَقَّعَ فِيها [ص١٠] كِسْرى: إنِّي للمدحِ مُسْتَصْغِرٌ، لعِلْمِي بأشْيَاءَ قد مُدِحتْ، وكَانتْ بأنْ تُذَمَّ مَحقوقةً.

ووقَّعَ أنُو شَرْوانَ في رُقْعَةِ مُتَنَصِّحٍ: ثمراتُ النَّصَائحِ، شُكْرُ الجوارِحِ.

وَخَرَجَ التَّوْقِيعُ إلى وَزِيرٍ لَهُ، فأمَرَ[٨٤] لَهُ بجائزةٍ، وأَثْنَى عليْهِ، وقال:

---

(٧٩) في: ب، ش، ر: توقيع

(٨٠) أردشير بن بابك، أول ملوك بني ساسان الفرس الأواخر، وهو من أهل العقول والمعرفة، وله أشياء رتبها اقتدى به فيها من جاء بعده من الملوك الأكابر: ينظر: شرح قصيدة ابن عبدون: ٣٢-٣٦ - ومن أقواله لرعيته في هذا المعنى: (ولا تحتكروا فيشملكم القحط (العقد الفريد، ج١، ص ٤١).

(٨١) قُحِطَ المطرُ وقَحَط إذا احتبس من الجَدْب - وقات يقوت قُوتاً وقِيَاتَةً. والقُوتُ: ما يقوم به بدن الإنسان من الطعام. ومَانَ يَمُونُ مَوْناً: إذا احتمل مَؤُونته وقام بكفايته، فأنفق عليه وعَالَهُ.

(٨٢) قباذ بن كسرى: برويز، وهناك قباذ الأول وقباذ الثاني، وهذا الأخير خلفه على الحكم: تنظر: **الموسوعة العربية الميسرة**، ص ١٤٦٣.

(٨٣) في (ب): بيني، وفي (ش): بنا: ١١٠

(٨٤) (ش): أمر له.

قد جَمَعْنَا إلى شُكْرِ اللِّسَانِ، شُكْرَ اليَدِ، وهُوَ البذلُ.

وَوَقَّعَ كِسْرَى في رُقْعَةِ رَجُلٍ، سَأَلَهُ فِيها النُّقْلَةَ عن صِناعتِهِ إلى صِناعةٍ غَيْرِهَا، وكَانَتْ صِنَاعَتُهُ خَسِيسَةً، فاختَارَ صناعةً رفيعةً، فَوَقَّعَ في رُقْعَتِهِ:

أنَا حَامِلٌ للرَّعيَّةِ عَلى لُزُومِ مَنْزِلَتِهِمْ وَصَنَائعهِمْ، ولِنَفْسِي على ما يحمِلُ اللُّزُومَ لها[٨٥].

(وَرَفَعَ إليه بعض خَدَمِهِ رُقْعَةً فِيها أنَّ إنْساناً من العامَّةِ دَعَاهُ إلى طعامِهِ وشَرابِهِ، وأنَّهُ أطعَمَهُ طَعَامَ الخاصَّةِ، وسَقَاهُ شَرابَهَا، قال:

فَرأَيْتُ أنْ لا أسْتُرَ هَذَا عَن الملكِ، لأنَّهُ خَلَلٌ في المَمْلَكَةِ.

فوقَّعَ في رُقْعَتِهِ:

قد حَمِدْنَاكَ على نَصيحَتِك، وَذَمَمْنَا صَاحِبَكَ لسوءِ اخْتِيارِهِ الإخوَانَ)[٨٦].

---

(٨٥) في (ب) و (ش): ما يُحمَلُ على اللُّزُوم لهَا.

(٨٦) ما بين قوسين ساقط من (ش): ١١٠- وفي: ر: بسوء اختياره.

[عودة إلى حدّ البلاغة ونماذج منها]

وَمِنْ حَدِّ البلاغَةِ جَمْعُ المَعانِي الكَثيرَةِ في الألفاظِ اليَسِيرةِ.

فقد سُئِلَ خَلَفٌ الأحمَرُ(٨٧)، فقيل [ص١١] لهُ:

مالَنا نَرَى في الكَلامِ القَلِيلِ عِدَّةَ مَعَانٍ؟ فقَالَ: إنَّ كَلَامَ العَرَبِ أوْعِيةٌ والمعَانِي أمْتِعَةٌ، فَرُبَّمَا جُعِلَتْ ضُرُوبٌ من الأمتِعَةِ في وِعَاءٍ واحِدٍ.

(وقَالَ أبُو الهُذَيْلِ العَلافُ(٨٨) لبعضِ مَن نَاظَرَهُ: هَذَا كلَامٌ فَارغ.

وأخبرني أبُو بَكْرٍ بْنُ دُرَيْدٍ، قَالَ: أخْبَرَنَا الحَسَنُ بْنُ خَضِرٍ(٨٩) عن حَمَّادِ بْنِ إسحَاقَ(٩٠) عن أبيهِ قالَ: قالَ مُعَاوِيةُ لِصُحَارٍ العَبْدِيِّ(٩١): مَا الْبَلاغَةُ؟ قالَ: أنْ تَقُولَ فَلَا تُبْطِئَ، وتُصِيبَ فَلا تُخْطِئَ.

---

(٨٧) خلف بن حيان بن محرز، أبو محرز، البصري المعروف بالأحمر، مولى أبي موسى الأشعري، عالم بالشعر. يقول ياقوت: هو والأصمعي فتقا المعاني وأوضحا المذاهب وبينا المعالم، أول من أحدث السماع بالبصرة وقد اتهم بنحل الشعر، توفي حوالي ١٨٠هـ (الفهرست، ص ٧٤ - معجم الأدباء، ج٣، ص١٢٥٤).

(٨٨) محمد بن الهذيل بن عبد الله العبدي، مولى عبد القيس، أبو الهذيل العلاف، من أئمة المعتزلة، له مقالات في الاعتزال ومجالس ومناظرات، توفي سنة ٢٣٥هـ (الأعلام، ج٧، ص ١٣١)- وقول خلف هذا في أدب الكتاب للصولي: وقال آخر، ص ٢٣٢.

(٨٩) في (ب) و(ر): الحسن بن حَضِر، بالحاء والصاد، وقد أورده أبو أحمد العسكري مرتين في كتابه المصون، ص ١٣ - ١٤٥، في كل منهما يقول: أخبرنا أبو بكر بن دريد قال: أخبرنا الحسن بن خضر: بالخاء والضاد. ولم أعثر له على ترجمة.

(٩٠) حماد بن إسحاق بن إسماعيل الجهضمي الأزدي: فقيه عراقي، كانت له مكانة عند بني العباس، وكان ممن انتشر على أيديهم مذهب الإمام مالك، امتحن على يد المهدي العباسي سنة ٢٥٥هـ (الفهرست، ص٢٨٢- الأعلام، ج٢، ص ٢٧١).

(٩١) صُحار العبدي: صحار بن عياش- أو عباس - بن شرحبيل، علامة نسابة، خطيب مفوه، جاء عند الجاحظ، رواية عن ابن الأعرابي (٢٣١ هـ)، سأل معاوية (٦٠ هـ) صُحار العبدي: ما تعدون البلاغة فيكم؟ قال: الإيجاز. قال معاوية: وما الإيجاز؟ قال صحار: أن تجيب فلا تبطئ، وتقول فلا تخطئ. فقال له معاوية: أو كذلك تقول يا صحار؟ قال صحار: أقلني يا أمير المؤمنين، ألا تبطئ ولا تخطئ (البيان والتبيين، ج١، ص ٩٦)- وفي الصناعتين: هو ألا تخطئ ولا تبطئ (ص٢٢).

فقال مُعَاوِيةُ: كذَا قُلْتَ يَا صُحَارُ؟ فقالَ أَقِلْنِي يا أميرَ المُؤْمنينَ: الْبَلاغَةُ أنْ لا تُبْطِئَ ولا تُخْطِئَ)[٩٢].

وحُكِيَ عن جَعْفَرَ بن يَحْيَى - وكَانَ قَرِيعَ دَهْرِهِ[٩٣] بَلاغةً في الْمُكَاتَبَةِ، وجَوْدَةَ لِسَانٍ في الْمُخَاطَبَةِ - أَنَّهُ قَالَ:

إذا كَانَ الإيجَازُ كَافِياً، كانَ التَّطْوِيلُ عِيًّا، وإِنْ كَانَ التَّطْوِيلُ واجباً، كَانَ التَّقْصِيرُ عَجْزاً.

وحَكَى المُفَضَّل[٩٤] قَالَ: قُلْتُ لأَعْرَابِيٍّ: ما البَلاغَةُ؟

فقَالَ: الإيجازُ من غَيْرِ عَجْزٍ، والْإطْنَابُ في غَيْرِ خَطَلٍ[٩٥].

ووصَفَ الجَاحِظُ يحيى بْنَ خَالِدٍ فقَالَ: كَان لَا يَتوقَّفُ، ولا يَسْتَدْعِي مَعْنًى مِنْ بُعْدٍ[٩٦].

قَالُوا [ص١٢]: والبَلِيغُ الكَامِلُ هُوَ الَّذِي تكُونُ الألفاظُ عِنْدَهُ غزيرةً، والمَعَانِي في نفسه (جمَّة كَّثيرةً)[٩٧].

قالُوا[٩٨]: ومحْصُورُ البلاغَةِ أن لها ثَلاثَ حَالاتٍ:

---

(٩٢) ما بين قوسين ساقط من (ش): ١١١ - وفي (ب) و (ش) و (ر): وقال أقلني...

(٩٣) قَرِيعُ دَهْرِهِ: سَيِّدُهُ ورئِيسُهُ.

(٩٤) المفضل الضبي بن محمد، أبو عبد الرحمن، راوية أديب لغوي نحوي، له علم بالشعر وأيام العرب، اعتبر أوثق من روى الشعر من الكوفيين، عمل للمهدي المفضليات، توفي حوالي سنة ١٦٨هـ (**الفهرست** ، ص١٠٢- **نزهة الألباء**، ص ٣٣-٣٤ - **الأعلام** ج٧، ص ٢٨٠).

(٩٥) ورد هذا القول في (**البيان والتبيين**، ج١، ص٩٧) وفي (**صناعة الكتاب**، ٢٠٣). وفي كلامه خَطَلٌ أي اضطراب وقلق. والخَطَلُ: الكلام الفاسد الكثير المضطرب.

(٩٦) خصص أبو أحمد العسكري ليحيى بن خالد فصلاً من كتابه: **المصون في الأدب**، بعنوان: ومن كلام يحيى بن خالد، ص١١٣-١١٥

(٩٧) في النشرات السابقة: الألفاظ عزيزة، وما بين قوسين تخلو منه تلك النشرات.

(٩٨) (ش): وقالوا.

حَالاً يُحْتَاجُ إلى النَّظَرِ في المَعَانِي من أجْلِهَا، وحَالاً يُحتاجُ إلى النَّظَرِ في الألفَاظِ، وحَالاً مُرَكَّبَة ً من الألفَاظِ والمعَانِي، وهي ذَاتُ الْبلاغَةِ الَّتِي تُخْتَصُّ بِاسْمها.

وللبَلاغَةِ ثَلاثَةُ مَذَاهِبَ تُقْصَدُ في اسْتِعْمَالِهَا:

أحَدُهَا – المـسَاوَاة(٩٩)، وهي أنْ يَكونَ اللَّفْظُ كالقَالَبِ لِلْمَعْنَى لَا يَفْضُلُ عَنْهُ ولا يَنْقُصُ مِنْهُ.

والثَّانِي – الإشَارَةُ(١٠٠)، وهُوَ أنْ يكونَ اللَّفْظُ مُشَاراً بِهِ إلى المَعْنَى بِاللَّمْحَةِ الدَّالَّةِ.

والثَّالِثُ – (التبديل)(١٠١)، وهو إعَادَةُ الألفَاظِ المُتَرَادِفَةِ على المَعْنَى الوَاحِدِ بِعَيْنِهِ، حَتَّى يَظْهَرَ لِمَنْ لم يَفْهَمْهُ ويَتَوَكَّدَ عِنْدَ مَن فَهِمَهُ.

---

(٩٩) يقول قدامة بن جعفر: ومن أنواع ائتلاف اللفظ مع المعنى المساواة: هو أن يكون اللفظ مساوياً للمعنى حتى لا يزيد عليه ولا ينقص عنه، وهذا من البلاغة التي وصف بها بعض الوصاف، فقال: كانت ألفاظه قوالب لمعانيه، أي هي مساوية لها لا يفضل أحدهما على الآخر (نقد الشعر، ص١٥٠).

(١٠٠) الإشارة عند قدامة بن جعفر: أن يكون اللفظ القليل مشتملاً على معان كثيرة بإيماء إليها أو لمحة تدل عليها، كما قال بعضهم، وقد وصف البلاغة، فقال: هي لمحة دالة (نقد الشعر، ص ١٥٢).

وفي الصناعتين: الإشارة أن يكون اللفظ القليل مشاراً به إلى معان كثيرة، بإيماء إليها ولمحة تدل عليها (ص٣٥٨).

(١٠١) في الأصل: وفي النشرات السابقة نجد لفظة التبديل، والمصطلح هنا هو التذييل وليس التبديل. ففي الصناعتين، ص٣٨٧، نجد مصطلح التذييل، وهو " إعادة الألفاظ المترادفة على المعنى بعينه، حتى يظهر لمن لم يفهمه، ويتوكد عند من فهمه". ويرى أبو هلال أن المعنى يزداد به انشراحاً، والمقصد اتضاحاً. والتذييل يستعمل في المواطن الجامعة، والمواقف الحافلة؛ لأن تلك المواطن تجمع البطيء الفهم، والبعيد الذهن: (نفسه، ص ٣٨٧)- ويقول في (ص، ٣٨): إن من باب التذييل زيادة الألفاظ وتكثيرها، وترديدها وتكريرها.

والتذييل: هو تعقيب الجملة بجملة أخرى تشتمل على معناها بعد إتمام الكلام، لإفادة التوكيد، وتقريراً لحقيقة الكلام (معجم البلاغة العربية: د. بدوي طبانة، ص٢٣٦).

وَلِكُلِّ واحِدٍ من هَذِهِ المَذَاهِبِ مَوْطِنٌ يَلِيقُ بِهِ، ووقْتٌ لا يَصْلُحُ فِيهِ غَيْرُهُ(١٠٢).

وسَأَذكُرُ هَا هنا صَدْراً من الفُصُولِ القِصَارِ من كَلَامِ العرَبِ وغَيرِهم، مما يَتَضَمَّنُ الفِقَرَ المُخْتَارَةَ، والمَعَانِيَ المجمُوعَةَ بِاللَّفْظِ القَلِيلِ(١٠٣).

فمن ذَلِكَ قولهم: قِيمَةُ كُلِّ امْرِئٍ مَا يُحْسِنُهُ(١٠٤).

وأَخْبَرَنِي [ص١٣] إبْرَاهِيمُ بْنُ حُمَيْدٍ الكلَّاري(١٠٥)، قال: سَمِعْتُ ابْنَ أَبِي أَحْمَدَ(١٠٦) يَحْكِي عن أَبِيهِ، قَالَ: سَمِعْتُ عَمْرَو بْنَ بَحْرٍ الْجَاحِظَ يَقُولُ: لأمير المؤمنين عليِّ بنِ أَبِي طَالِبٍ – رضيَ الله عنهُ –(١٠٧) سِتُّ كَلِمَاتٍ مَا سَبَقَهُ إليهَا أَحَدٌ، تُوزَنُ كُلُّ كَلِمَةٍ بِأَلْفِ كَلِمَةٍ.

قالَ: فَكنتُ أَسْأَلُهُ عَنْهَا [كَثِيراً](١٠٨)، فَقَالَ لِي بعدَ مُدَّةٍ: (قال عليُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رضيَ الله عنهُ)(١٠٩):

---

(١٠٢) ونجد عند ابن النحاس (٣٣٧هـ):" نعوت البلاغة ثلاثة، منها: أن تكون متساوية، وذلك أن يكون اللفظ كالقالب للمعنى لا يفضل عنه ولا ينقص منه ... والنعت الثاني: أن تكون كالإشارة أو اللمحة الدالة... والنعت الثالث:الإطالة وإعادة الألفاظ المترادفة على المعنى الواحد بعينه حتى يظهر لمن لم يفهمه، ويتوكد منه عند فهمه " (**صناعة الكتاب** ص ٢٠٣-٢٠٤).
لعل أبا أحمد قد اطلع على **صناعة الكتاب**. واعتبر النعوت مذاهب في القول.

(١٠٣) القليل: ساقطة من (ش).

(١٠٤) نسب الجاحظ هذا القول إلى علي بن أبي طالب: (قيمة كل امرئ ما يحسن (**البيان والتبيين**، ج١، ص ٨٣) – ونسب ابن عبد ربه هذا القول مرة إلى علي كرم الله وجهه (العقد الفريد، ج٢، ص٢٦٨). ومرة جعل القول من أمثال أكثم بن صيفي وبزرجمهر الفارسي(ج٣، ص٧٨) بلفظ: قيمة كل إنسان ما يحسن.

(١٠٥) هكذا في المخطوط، وفي (ر)، ولعله إبراهيم بن حميد الكلاباذي (= الكلابازي كما في مقدمة: ما يقع فيه التصحيف والتحريف، (ص١٣)). لم أعثر له على ترجمة.

(١٠٦) لعل المراد بأبي أحمد هنا: أبو أحمد يحيى بن علي، المعروف بابن المنجم، أديب شاعر نادم غير واحد من الخلفاء، وافتن في علوم العرب والعجم. أخذ عن الصولي. توفي سنة ٣٠٠هـ (**الفهرست**، ص ٢٠٥-٢٠٦).

(١٠٧) (ب) إِنَّ أَميرَ المؤْمِنِينَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ كَرَّمَ الله وَجْهَهُ قال سِتُّ كَلِمَاتٍ – وفي(ش): وكقول أميرِ المؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، ص١١١

(١٠٨) في النشرات السابقة: تُوزَنُ كُلُّ كَلِمَةٍ مِنْهَا – وفي المخطوط: أسأله عنها الكثير.

(١٠٩) ما بين قوسين تخلو منه النشرات السابقة. ونجد قبل " قيمة كل امرئ ما يُحسنه"، قولهم: الأولى: قوله.

قِيمَةُ كُلِّ امْرِئٍ ما يُحْسِنُهُ.

الثَّانِيَةُ: النَّاسُ أَعْدَاءٌ لما جَهِلُوا.

الثَّالِثَةُ: لِسَانُكَ يَقْتَضِيكَ مَا عَوَّدْتَهُ.

الرَّابعةُ: رَحِمَ اللهُ امْرَأً عرفَ قَدْرَهُ.

الخَامِسَةُ: لَا رَأْيَ لِمَنْ لا يُطَاعُ. السَّادسَةُ: المَرْءُ مَخْبُوءٌ تحت لِسَانِهِ(١١٠).

ومنها قولهم: السَّفَرُ مِيزَانُ القَوْمِ، العَروضُ ميزَانُ الشِّعْرِ(١١١).

وقَوْلُ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

هَاجِرُوا ولاتَهَجَّرُوا(١١٢).

وَالسَّعِيدُ مَنْ وُعِظَ بِغَيْرِهِ(١١٣). وَقَوْلُهُمْ: السَّعِيدُ مَنْ كُفِيَ. وَقولهمْ: إِيَّاكَ وَمَا

---

(١١٠) ابن عبد البر في **بهجة المجالس** بدأه ب: وقالوا...(ج١، ص٥٥)- اعتبر صاحب لباب الألباب: المرء مخبوء تحت لسانه حديثاً. وعلق أحمد شاكر في الهامش: لم أجد هذا الحديث: ٣٣٠

(١١١) (ب) و (ش): والعروض - وفي(ش): الشعر ميزان القوم ...: ١١٢- في **ديوان المعاني**، نسب القول الأول إلى علي كرم الله وجهه، والثاني قال: وقول الآخر (ج٢، ص٩٠) - في أسرار البلاغة: السفر ميزان القوم. وأشار المحقق إلى أنه في **مجمع الأمثال**: السفر ميزان السَّفْرِ: أي المسافرون، أي السفر يكشف عن أخلاق المسافرين (ص ٢٨).

(١١٢) في باب التجنيس من **كتاب البديع** لابن المعتز، ص ٢٦: ويروى في بعض الحديث عن عمر - رضي الله عنه - أنه قال: هاجروا ولا تَهَجَّرُوا - وفي **أساس البلاغة**: وفي الحديث: هاجروا ولا تهجروا، ولا تَشَبَّهُوا بالمهاجرين [هجر:٤٧٩] - وتهجَّر فلان أي تشبه بالمهاجرين. وقال عمر رضي الله عنه: هاجروا ولا تهجروا. يقول أبو عبيد: يقول أخلصوا الهجرة لله، ولا تشبهوا بالمهاجرين على غير صحة منكم [هجر: **اللسان**].

(١١٣) في **رسائل الجاحظ** (ج٢، ص ٢٩) - في العقد الفريد: من حِكَم أكثم بن صيفي وبزرجمهر الفارسي(ج٣، ص٧٩) - ولأرسطاطاليس في **مختار الحكم** (ص١٩٨) - ينظر: جمهرة الأمثال لأبي هلال (ج١، ص٥١٢). - ينظر: البصائر والذخائر(ج٧، ص ١١)- **والتمثيل والمحاضرة** (ص٢٩) - وفي **فصل المقال في شرح كتاب الأمثال** لأبي عبيد البكري، قال: وهذا يروى عن عبد الله بن مسعود، وتمام المثل: والشقي من وعظ بنفسه (ص٣٢٧) - ويقال السعيد من وعظ بغيره، والشقي من اتعظ به غيره.

تَعْتَذِرُ مِنْهُ[١١٤]. وَقولهمْ: رُبَّ سَاعٍ لِقَاعِدٍ[١١٥]. رُبَّ مَلُوم غَيْرُ مُلِيمٍ[١١٦]. رُبَّمَا قَتَلَ البَلِيغَ لِسَانُهُ. العُيُونُ عُنْوَانُ القُلُوبِ[١١٧]. القُلوبُ أَبْصَرُ من الْعُيونِ. مَنْ ضَاقَ قَلْبُهُ اتَّسَعَ لِسَانُهُ.

---

(١١٤) إياك وما يُعْتَذَرُ منه: التمثيل والمحاضرة (ص ٢٨) – قال أبو عبيد البكري في مثل هذا: ترك الذنب أيسر من الاعتذار: فصل المقال ... (ص ٧٤).

(١١٥) ينظر: **جمهرة الأمثال** لأبي هلال (ج٢، ص ٤٧٩) – وينظر معنى المثل عند اليوسي في **زهر الأكم** (ج٣، ص٣٩).

(١١٦) وَرُبَّ مَلُومٍ لاذَنْبَ لَهُ، ولعل له عذراً وأنت تلوم: **العقد الفريد**، ج٣ص٨٦– **عيون الأخبار**، ج٣ص١٩٨– المثل في **اللسان** [لوم]: رب لائم مليم.

(١١٧) في كتاب الآداب: العيون طلائع القلوب (ص ٦٥).

[فصول قصار من كلام العرب]

وَقَوْلُ الأعْرَابِي [ص١٤]، وَقَدْ سَأَلَهُ بَعْضُهُمْ عَنْ حُضْرِ فَرَسِهِ، فقالَ: يَحْضُرُ مَا وَجَدَ أَرْضاً[(١١٨)]. قالَ آخَرُ: يَسْبِقُ الطَّرْفَ، وَيَسْتَغْرِقُ الْوَصْفَ. عَوَجُ اللَّبَانِ[(١١٩)]، طَوْعُ العِنَانِ. كَأَنَّهُ مَوْجٌ يَمُورُ أَوْ سَيْلٌ فِي حُدُورٍ[(١٢٠)].

وقولهم: الفِكْرَةُ مُخُّ[(١٢١)] الْعَمَلِ.

وَقِيلَ لأعْرَابِيٍّ إِنَّكَ لَحَسَنُ الْكُدْيَةِ[(١٢٢)]، فقالَ: ذاكَ عُنْوَانُ نِعْمَةِ الله عِنْدِي.

---

(١١٨) في **الصناعتين**: قيل لأعرابي: ما حُضْرُ فرسك؟ قال:يحضر ما وجد أرضاً (ص ٣٧٠)، وحُضْرُ الفرس: ارتفاعه في عدوه، وقد تقدم.

(١١٩) في (ش) و (ر):أعوج - وعَوَج اللَّبان: مائل الصدر. العَوَجُ: الانعطاف.عَاجَ عنُقَه: عَطَفَه. واللَّبان: الصدر (عوج - لبن: **اللسان**).

(١٢٠) حَدَرَ الشيء حَدْرًا وَحُدُوراً إذا انحدر من علو. وفي صحيح البخاري أن النبي - صلى الله عليه وسلم - سبقهم على فرس، وقال: وجدناهُ بحراً أو قال: إنه لبحر - وفي **ديوان المعاني**: جاء في وصف فرس: وإن طرحت عنانه سار كموج في لجة أو سيل في فجوة (ج٢، ص ١١٨).

(١٢١) في (ب) و(ش) و(ر): و"له" بدل "وقولهم". وفيها: مح العمل، بالحاء. العبارة في **بديع ابن المعتز**، ص٦ - الدعاء مخ العبادة:هذا حديث في الترمذي، وهو في **ديوان المعاني** (ج٢ص٩٥) وأسرار البلاغة (ص٢٧) - وفي **البصائر الذخائر** يقول أبو حيان (٤١٤هـ): رأيت بعض المتكلمين يقول: إنما هو مح العبادة، بالحاء غير معجمة. وسألت العلماء عنه، فكرهوا قول هذا الرجل وقالوا المح:صفرة البيض... فأما المخ، بالخاء معجمة: فهو ما تجده في العظم. فكأنه عليه السلام دل بهذا القول بأن الدعاء خالصة العبادة ولبها (ج٧، ص٢٧٧).

(١٢٢) في (ب) و(ش) و(ر): إنك لمُحسِنُ الكُدية - من أكدى إذا ألح في السؤال. وأكدى: بخل، ومنه قوله تعالى: (وأعطى قليلاً وأكدى). وفلان بلغ الناس كديته وكُداه إذا أمسك بعد الإعطاء [**أساس البلاغة**: كدي] - والعبارة في **بديع ابن المعتز**، ص٦:" وقيل لأعرابي وإنك لحسَنُ الكُدْنَة ...، بالنون بدل الياء، وهو أقرب إلى الصواب. قال الأزهري: ورجل ذو كُدنة إذا كان سميناً غليظاً، ويُقال للرجل إنه لَحَسَنُ الكُدْنة [**اللسان**: كدن] - في **أساس البلاغة**: إنه لذو كُدنة وعَبال: أي غليظ اللحم ثقيلُه.

وقَوْلُهُم: حَسْبُكَ مِنْ شَرٍّ سَماعُهُ. دَلَّ الشَّرُّ عَلَى نَفْسِهِ.

الْبَادِي أَظْلَمُ[١٢٣].

حِفْظُ المَوْجُودِ أَيْسَرُ مِن طَلَبِ المفْقُودِ.

مَنْ عَزَّ بَزَّ[١٢٤]. سِرُّكَ مِنْ دَمِكَ[١٢٥]. غُنْمٌ سَالِمٌ[١٢٦].

سُئِلَ رَجُلٌ رَكِبَ الْبَحْرَ عَنْ أَعْجَبِ مَا رَأَى، فقالَ: سَلَامَتي.

(بِشْرُ وَامِقٍ،لَاكُشْرُ مُنَافِقٍ)[١٢٧]. المَلَقُ شُكْرُ الضَّعِيفِ.

الصَّدِيقُ يَصْدُقُ والعَدُوُ يَتَمَلَّقُ.

اقْضِ دُيُونَ الإحْسَانِ إِلَيْكَ بِاللِّسَانِ، قَبْلَ فَقْدِ الإمْكَانِ.

مَنْ آكَلَكَ[١٢٨] في الرَّخَاءِ، خَذَلَكَ فِي الْبَلاءِ.

عَجَباً لِلْخَيْرِ المَدْوحِ المَتْرُوكِ، وَالشَّرِّ المَذْمُومِ المَفْعُولِ.

مَنْ نَمَّ إِلَيْكَ، نَمَّ عَلَيْكَ[١٢٩]. مَنْ أَسَاءَ اسْتَوْحَشَ[١٣٠]. سَاعَاتُ اللَّذَّةِ، هِي سَاعَاتُ الْغَفْلَةِ.

---

(١٢٣) في: رسائل الجاحظ (ج٢، ص١٤٩) – في: جمهرة الأمثال لأبي هلال: يقوله الرجل على الإساءة بمثلها، أي الذي ابتدأ الإساءة أظلم (ج١، ص٢٣٠).

(١٢٤) – معنى المثل: من غلب سلب (العرب: المفضل الضبي، ص٢٤) – وفي العقد الفريد: من عز بز ومن قل ذل (ج٣، ص٩٢ وج٣، ص٩٥) – في: جمهرة الأمثال: أي من غلب سلب. والمعنى أن الغنيمة لمن غلب. وفي القرآن: (وعزَّنِي في الخطاب)، أي غلبني (ج٢ص ٢٨٨) – وفي: أساس البلاغة [بز]) – في: ديوان المعاني (ج٢، ص٩٥)– في: التمثيل والمحاضرة (ص ٣١٩و٣٢٠).

(١٢٥) أي احفظ سرّك.

(١٢٦) جمع أحمد الرفاعي في نشرته بين سرك من دمك وغنم سالم، ص ٢١٩

(١٢٧) في (ب) و (ر): كثر بالثاء. وما بين قوسين ساقط من (ش). – والمَلَقُ: الزيادة في التودد بدون صدق. ورجل مَلِقٌ يعطي بلسانه ما ليس في قلبه [ملق:اللسان].

(١٢٨) في (ب) و(ش) و(ر): واكلك.

(١٢٩) أي من نقل الحديث إليك على جهة الإفساد والشر، نقل عنك إلى غيرك.

(١٣٠) أي من أساء إلى الناس، تركوه فلم يجد من يأنس به، وصار في عزلة.

قالَ الشَّيْخُ: هذاَ مِثْلُ قَوْلِ سُقْرَاط: اللَّذَّةُ خِنَاقٌ مِنْ عَسَلٍ.

عِنْدَ [ص١٥] صَفْوِ الْعَيْشِ يَكْدُرُ.

المُرِيبُ مُخِيفٌ. المحْبُوبُ مَذْكُورٌ. مَنْ لكَ بِأَخِيكَ كُلِّهِ.

صَدِيقُ الرَّجُلِ عَقْلُهُ، وَعَدُوُّهُ جَهْلُهُ(١٣١).

قالَ الشَّيْخُ: وَمِثْلُ هَذَا قول أَرِسْطَاطَالِيسَ، فيما يَرُدُّ (عَلى) أفْلاطُون(١٣٢):

إِنْ كَانَ أفْلَاطونُ لَنَا صَدِيقًا، فَالَحَّقُ أَصْدَقُ لَنَا مِنْهُ.

(١٣١) في العقد الفريد: صديق كل امرئ عقله، وعدوه جهله (ج٢، ص٢٦٤).

(١٣٢) (على) ساقطة من (ش):١١٢ - وناسخ المخطوط يكتب أفلاطن بدل أفلاطون.

[نماذج من بلاغة الإيجاز]

فصول كتابية:

كَتَبَ بَعْضُهُمْ: قَلْبِي نَجِيُّ ذِكْرِكَ، وَلِسَانِي خَادِمُ شُكْرِكَ[١٣٣].

وكَتَبَ آخَرُ: فُلَانٌ أَذَلُّ مِنْ شَاهِدِ زُورٍ عِنْدَ مَنْ شَهِدَ لَهُ.

(وقالَ يَحْيى بْنُ خَالِدٍ: الْعَقْلُ خَادِمُ الجهْلِ)[١٣٤].

وقالَ آخَرُ: الاسْتِطَالَةُ لِسَانُ الْجَهَالَةِ[١٣٥].

(وكَتَبَ الْحَسَنُ بْنُ سَهْلٍ[١٣٦]، فِي اسْتِزَادَةِ العِمَارَاتِ: خَرِيرُ الْمَاءِ لَحْنُ العِمَارَةِ)[١٣٧].

كَتَبَ بَعضُهُمْ إلى عَامِلٍ:

اعْلَمْ أَنَّ النَّظَرَ إِذَا أَخْلَفَ [لَكَ][١٣٨] أَخْلَفَ مِنْكَ.

وقالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ (رَضِيَ اللهُ عَنْهُ)[١٣٩] – وَقَدْ كَانَ جَرَى ذِكْرُ البَلَاغَةِ،

---

(١٣٣) يقول عبد الله بن المعتز أثناء حديثه عن الاستعارة: وكتبت إلى بعضهم: إنما قلبي نجي ذكرك، ولساني خادم شكرك(**البديع**، ص١٤)- **ديوان المعاني**(ج٢، ص ١٠٤).

(١٣٤) ما بين قوسين ساقط من (ش)- والقول في **البديع** لابن المعتز، ص١٥ (الاستعارة).

(١٣٥) في **البد يع** لابن المعتز، ص ١٥ (الاستعارة) - وفي **الصناعتين**، ص٢٨٦.

(١٣٦) الحسن بن سهل بن عبد الله، أبو محمد، السرخسي، أحد كبار القادة والولاة في عصره، اشتهر بالذكاء والفصاحة، وحسن التوقيعات، استوزره المأمون بعد أخيه الفضل بن سهل. وهو والد بوران زوجة المأمون، توفي سنة ٢٣٦هـ (**الأعلام**، ج٢، ص١٩٢).

(١٣٧) ما بين قوسين ساقط من (ش). في **البد يع** لابن المعتز، ص ١٦(الاستعارة)، وفي **التمثيل والمحاضرة**: خرير الماء في الضيعة عبارة عن العمارة، ص١٥٩.

(١٣٨) زيادة يقتضيها السياق، ويبدو أنها ممحوة في الأصل.

(١٣٩) ما بين قوسين ساقط من (ش).

وَأَنَّ بَعْضَ وَلَدِهِ بَلِيغٌ: إِنِّي لأكْرَهُ أَنْ يَطُولَ لِسَانُهُ (فَاضِلاً عَنْ مِقْدَارِ عِلْمِهِ، كَمَا أَكْرَهُ أَنْ يَكُونَ مِقْدَارُ عِلْمِهِ فاضِلاً عَنْ مِقْدَارِ لِسَانِهِ)(١٤٠).

وقالَ آخَرُ: فَضْلُ الفِعَالِ عَلى المَقَالِ مَكْرُمَةٌ، وَفَضْلُ المقَالِ على الفِعَالِ خَدِيعَةٌ.

(وقِيلَ لأَبِي [دُؤاد] الإِيَادِيِّ(١٤١) فِي بِنْتِهِ: أَهَنْتَهَا يَا أَبَا [دؤاد]، فقالَ: أَهَنْتُهَا بِكَرَامَتِي كَمَا أَكْرَمْتُهَا بِهَوَانِي)(١٤٢).

وقالَ يَحْيَى بْنُ خَالِدٍ: تَرْكُ الشُّكْرِ كُفْرُ النِّعْمَةِ(١٤٣).

وقالَ آخَرُ: الشُّكْرُ نَسِيمُ النِّعمَةِ [ص١٦](١٤٤).

وفي فصل: الهَيْبَةُ خَيْبَةٌ، والحياءُ حِرْمَانٌ.

الحِكْمَةُ ضَالَّةُ المُؤْمِنِ(١٤٥).

---

(١٤٠) ما بين قوسين ساقط من(ش)، ص ١١٣ – وفي **البيان والتبيين**: قالوا: وذكر محمد ابن علي بن عبد الله بن عباس بلاغة بعض أهله ...ج١ص٨٥ – ونسب ابن المعتز هذا القول إلى علي بن عبد الله بن عباس، في باب المطابقة، هكذا: إني لأكره أن يكون مقدار لساني فاضلاً عن مقدار علمي، كما أكره أن يكون مقدار علمي فاضلاً على مقدار عقلي (**البديع**، ٣٨).

(١٤١) في الأصل وفي (ب): أبو داود، ولعله سهو من الناسخ؛ فالمراد أبو دؤاد الإيّادي، واسمه جارية بن الحجاج، الشاعر الجاهلي(تنظر ترجمتُه في **الأعلام**،ج، ص١١٦). وقوله هذا وارد في كتاب البديع لعبد الله بن المعتز: " قيل لأبي دؤاد الإيادي، وبنته تسوس دابته: أهنتها يا أبا دؤاد، فقال: أهنتها بكرامتي كما أكرمتها بهواني"، ص ٣٨

(١٤٢) ما بين قوسين ساقط من (ش): ١١٣.

(١٤٣) يقول أبو هلال العسكري: ما سمعنا في الشكر أوجز من قول يحيى بن خالد: الشكر كفْؤُ النعمة (**ديوان المعاني**، ج١، ص١٢٦).

(١٤٤) في **ديوان المعاني**: نسبه أبو هلال مرة إلى البحتري (ج١، ص ١٢٦) ومرة إلى ابن المقفع (ج٢، ص١٠٤).

(١٤٥) ما بين قوسين ساقط من (ش) – الحكمة ضالة المؤمن فحيث وجدها فهو أحق بها، أخرجه الترمذي في آخر العلم من جامعه،عن أبي هريرة. وقال: وهو حديث غريب لا نعرفُه إلا من هذا الوجه – ويُنظر: **جامع بيان العلم** (ج١، ص١٢١) في **العقد الفريد**: يأخذها من سمعها، ولا يبالي من أي وعاء خرجت(ج٢، ٢٥٤). – وفي **البصائر والذخائر**: أين ما وجدها أخذها، وعند من رآها طلبها (ج١، ص٦) – كتاب الآداب، ص٣.

وقالَ إسْحَاقُ يَوْماً لِلْعَبَّاسِ بْنِ الحَسَنِ[١٤٦]:

إنِّي لأُحِبُّكَ، فقالَ: رَائِدُ ذَاكَ مَعِي[١٤٧].

قَرَأْتُ فِي فَصْلٍ لِسَعِيدِ بْنِ حُمَيْدٍ[١٤٨]: ونَحْنُ فِي زَمَانٍ؛ المَعْرُوفُ فِيهِ زَلَلٌ، والصَّوَابُ فِيهِ خَطَلٌ، وَالإنْعَامُ مَثَلٌ.

وقالَ بَعْضُ البُلَغَاءِ: قَدْ رَخَّصَتِ الضَّرُورَةُ في الإلْحَاحِ. وأَرْجُو أَنْ تُحْسِنَ النَّظَرَ كَمَا أَحْسَنْتُ الانْتِظَارَ.

(وكَتبَ آخَرُ: العُذرُ وَاجِبٌ، فَرَأيُكَ فِيهِ. الاعْتذَارُ خَيْرٌ مِنَ الاغْتِرَارِ.

حَكَى الصُّولِيُّ[١٤٩] قالَ:أَخْبَرنِي الْغَلَّابِيُّ[١٥٠] قالَ: سمعْتُ)[١٥١] أَحْمَدَ بْنَ

---

(١٤٦) العباس بن الحسن، أبو أحمد، كان كاتباً بليغاً، وزر للمكتفي والمقتدر، قتله أحد رجال ابن المعتز غيلة سنة ٢٩٦هـ (**الأعلام**، ج٣، ص٢٥٩-٢٦٠) - قال في صفة بليغ: معانيه قوالب لألفاظه (**العمدة** ، ج١،٢٥٧) - من توقيعاته، ينظر: (**البصائر والذخائر**، ج٦، ص ١٣٤).

(١٤٧) في (ب) و (ش) و (ر)ذلك في **الصناعتين**، ص٢٨٦ في **بديع ابن المعتز**:... رائد ذاك معي، ص ١٤

(١٤٨) سعيد بن حميد، أبو عثمان، من أهل بغداد، كاتب وشاعر مترسل، حسن الكلام فصيح، كان أبوه وجهاً من وجوه المعتزلة. توفي في حدود ٢٦٠هـ (**الفهرست**، ص ١٧٩ - **الأغاني**، ج ١٨، ص١٥٥- **معجم الأدباء**، ج٤، ص١٥١٢) - وتنظر آثاره في كتاب (**رسائل سعيد بن حميد وأشعاره**): د. يونس أحمد السامرائي- في (ب) و (ش) و (ر): نحن في زمان.

(١٤٩) محمد بن يحيى، أبو بكر الصولي، شطرنجي، من أكابر علماء الأدب، أخذ عن المبرد وثعلب، نادم ثلاثة من خلفاء بني العباس: الراضي والمكتفي والمقتدر. توفي حوالي سنة ٣٣٥هـ (**معجم الأدباء**، ج٦، ص ٢٦٧٧ - **الأعلام**، ج٧، ص١٣٦).

(١٥٠) محمد بن زكريا بن دينار، أبو جعفر و أبو عبد الله، الغلابي البصري: من أهل الأخبار، أكثر الصولي من الرواية عنه، توفي سنة ٢٩٨هـ (**الأعلام**، ج ٦، ص١٣٠). ذكره أبو أحمد العسكري أربع مرات في كتابه **المصون**، ص ١٤٦-١٥٨-١٩٢-١٩٣

(١٥١) ما بين قوسين ساقط من (ش): ١١٣، واكتفى بالقول: وقال: أحمد بن يحيى...

يَحْيى[١٥٢] يَقُولُ: لِسَانُ الحَالِ، أفْصَحُ مِنْ لِسَانِ الشَّكْوَى[١٥٣].

كَتَبَ آخَرُ: اشْكُرْ لِمَنْ أنْعَمَ عَلَيْكَ، وأنْعِمْ عَلَى مَنْ شَكَرَكَ[١٥٤].

وكَتَبَ آخَرُ: إذَا كُنْتَ لا تُؤْتَى مِنْ نَقْصِ كَرَمٍ، وَكُنْتُ لا أُوتَى مِن ضَعْفِ سَبَبٍ، فَكَيْفَ أخَافُ مِنْكَ خَيْبَةَ أمَلٍ، أو عُدُولاً عَنِ اغْتِفَارِ زَلَلٍ، أو فُتُورًا عَنْ لَمِّ شَعَثٍ، وَإصْلَاحِ خَلَلٍ.

كتبَ آخَرُ: أنَا أسْألُ الَّذِي رَحِمَ العِبَادَ بِكَ، على حِينِ افْتِقَارِهِمْ إلَيْكَ، أنْ يَرْحَمَهُمْ مِن بَعْدِكَ، فَلَا يُعِيدُهُمْ إلى المَكَارِهِ الَّتِي اسْتَنْقَذَهُمْ مِنْهَا [ص١٧] بِيدِكَ.

وقالَ الحَسَنُ بْنُ وَهْبٍ[١٥٥] للمَأْمُونِ في رَجُلٍ مُذْنِبٍ: هَبْهُ لِي، فقالَ: كَيْفَ لَا أَهَبُهُ لِمَنْ بِهِ قَدَرْتُ عَلَيْه . (وَسَمِعْتُ جَحْظَةَ[١٥٦] يقُولُ: سَمِعْتُ)[١٥٧] (عَبْد الله بنَ طَاهِرٍ)[١٥٨] يقُولُ: القَلَمُ يَحُوكُ وَشْيَ المَمْلَكَةِ[١٥٩].

---

(١٥٢) لعله أحمد بن يحيى بن سيار الشيباني بالولاء، أبو العباس، المعروف بثعلب، إمام الكوفيين في النحو واللغة ورواية الشعر (٢٩١هـ) - وقد يكون: أحمد بن يحيى بن الوزير بن سليمان بن مهاجر، أبو عبد الله، فقيه من جلساء ابن وهب، كان عالماً بالشعر والأدب والأخبار، توفي في حبس أحمد بن المدبر صاحب الخراج بمصر سنة ٢٥٠هـ (**معجم الأدباء**، ج ٢، ص٥٥٥).

(١٥٣) في **ديوان المعاني**: وقالت الحكماء... (ج١، ص١٣٠).

(١٥٤) في **البيان والتبيين**: مكتوب في الحكمة ... (ج١، ص١٦٥).

في **بهجة المجالس**: مكتوب في التوراة: اشكر ...فإنه لا زوال للنعم إذا شكرت، ولا مقام لها إذا كفرت. والشكر زيادة في النعم، وأمان من الغير (ج١، ص٢١٢).

(١٥٥) الحسن بن وهب بن سعيد الحارثي، أبو علي: كاتب وشاعر، كان يكتب أولاً لمحمد بن عبد الملك الزيات، وولي ديوان الرسائل، تقلد الولايات الجليلة، استكتبه الخلفاء ومدحه أبو تمام، توفي نحو ٢٨٦هـ (**معجم الأدباء**، ج٣، ص١٠١٩- **الأعلام**، ج٢ص٢٢٦).

(١٥٦) أحمد بن جعفر جحظة، أبو الحسن، كان كثير الرواية للأخبار، متصرفاً في فنون من العلم كالنحو واللغة والنجوم، له ديوان شعر، توفي سنة ٣٢٤هـ (**معجم الأدباء**،ج١، ص٢٠٧-٢٢٦).

(١٥٧) ما بين قوسين ساقط من (ش): ١١٣

(١٥٨) في (ب): عبيد - والمراد هنا عبد الله بن طاهر بن الحسين، الخزاعي بالولاء، أبو العباس، أميرخراسان، ومن أشهر الولاة في العصر العباسي، توفي سنة ٢٣٠هـ

(١٥٩) في **أدب الكتاب** للصولي: وقال المأمون: لله درّ القلم كيف يحوك وشي المملكة (ص ٦٧)- وفي **التمثيل والمحاضرة**، ص٥٥.

وَنَظَرَ (عُبَيْدُ اللهِ بْنُ طَاهِرٍ)[١٦٠] إلى خَطِّ بَعْضِ كُتَّابِهِ، فَلَمْ يَرْضَهُ، فقالَ: نَحُّوا هَذاَ عَنْ مَرْتَبَةِ الدِّيوَانِ، فَإِ نَّهُ عَلِيلُ الخَطِّ، وَلَا نَأمَنُ أَنْ يُعدَى إلى[١٦١] غَيْرِهِ.

وقالَ إبْرَاهِيمُ بْنُ العَبَّاسِ الصُّولِيُّ[١٦٢]: الْخَطُّ لِسَانُ اليَدِ[١٦٣].

وقالَ يَحْيى بْنُ خَالِدٍ: مَطْلُ الغَرِيمِ، أَحْسَنُ مِنْ مَطْلِ الكَرِيمِ. وكَانَ يَحيى يَقُولُ: مِنْ حُقُوقِ النُّبلِ أَنْ تَتَواضَعَ لِمَنْ هُوَ دُونَكَ، وَتَتَصَدَّقَ عَلَى ضعيفِكَ وَتُنْصِفَ مَنْ هُوَ مِثْلُكَ، وَتَتَنَبَّلَ عَلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكَ.

(وكَانَ يَحْيى إذَا أَكَلَ قالَ – وَقَدْ عَلَّقَ يَدَهُ –: يَا غِلْمَانُ رُدُّوا عَلَيْنَا أَيْدِيَنَا)[١٦٤].

(تمت الرسالة)

ولله الحمدُ والنِّعْمَةُ والفَضْلُ، وَلَهُ الثَّنَاءُ الْحَسَنُ الْجَمِيلُ، والصَّلَاةُ عَلَى نَبِيِّهِ وعَبْدِهِ مُحَمَّدٍ وعَلَى آل محمد[١٦٥] وَصَحْبِهِ. والسَّلَامُ.

وحسبي الله ونعم الوكيل [١٨].

---

(١٦٠) ساقط من (ش): ١١٣

(١٦١) في (ر) و(ش) و (ر): أن يُعديَ غيرَه.

(١٦٢) إبراهيم بن العباس بن محمد بن صول، أبو إسحاق، كان كاتباً للمعتصم والواثق والمتوكل، وهو كاتب بليغ منشئ وشاعر، قال عنه دعبل الخزاعي: لو تكسب إبراهيم ابن العباس بالشعر لتركنا في غير شيء. توفي سنة ٢٤٣هـ (**معجم الأدباء**،ج١، ص٧٠ – **الأعلام**، ج١، ص٤٥).

(١٦٣) في: ديوان المعاني (ج٢، ص٩٥).

(١٦٤) ما بين قوسين ساقط من (ش):١١٣– وفي (ب) و (ر): وكَانَ يَحْيى إذَا أَكَلَ وَقَدْ عَلَّقَ يَدَهُ قالَ...

(١٦٥) في: (ب) و (ر): وعلى آله وصحبه.

الفهارس

حديث واحد:

فهرس الأمثال (مرتبة ترتيباً هجائياً)

فهرس المصطلحات البلاغية (مرتبة ترتيباً هجائياً)

فهرس القوافي

القافية	البحر	الشاعر	الصفحة
الأريب	مخلع البسيط	عبيد بن الأبرص	٧٩
تنطق	الطويل	الأعشى	٧٦
واسع	الطويل	النابغة	٧٥ - ٧٨
البالي	الطويل	امرؤ القيس	٧٨
الناس	البسيط	الحطيئة	٧٩
هرم	البسيط	زهير	٨١

فهرس الأعلام
(الواردة منها في متن الرسالة تحتها خط)

المصادر والمراجع

١ - أرحيلة، عباس، **مقدمة الكتاب في التراث الإسلامي وهاجس الإبداع**، ط١، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، ٢٠٠٣.

٢ - أسامة بن منقذ (٥٨٤هـ)، **لباب الألباب**، تحقيق: أحمد محمد شاكر- ط٢، دار الكتب السلفية، القاهرة، ١٩٨٧

٣ - إسماعيل، عز الدين، **الأسس الجمالية في النقد العربي، عرض وتفسير ومقارنة**، ط٢، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٥٥.

٤ - ابن أبي الإصبع (عبد العظيم المصري ٦٥٤هـ)، **تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وإعجاز القرآن**، تحقيق: د.حفني محمد شرف- ط١، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٩٦٣.

٥ - الأصبهاني (أبو الفرج، علي بن الحسين، بعد ٣٦٢هـ)، **كتاب الأغاني**، أشرف على تحقيقه: محمد أبو الفضل إبراهيم - د.ط، دار إحياء التراث، بيروت، د.ت.

٦ - الأعشى، ميمون بن قيس، **الديوان**، شرح وتعليق: د. محمد محمد حسين - ط ٧، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٣.

٧ - امرؤ القيس، **الديوان**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم - ط٥، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٠

٨ - الأنباري (عبد الرحمن بن محمد، أبو البركات ٥٧٧هـ)، **نزهة الأدباء في طبقات الأدباء**، تحقيق: د. عطية عامر - ط٢، دار المعارف للطباعة والنشر، سوسة - تونس، ١٩٩٨.

٩ - الباقلاني (أبو بكر، محمد بن الطيب ٤٠٣ هـ)، **إعجاز القرآن**، تحقيق: السيد أحمد صقر- ط٤، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٧

١٠ - بروكلمان (كارل ١٩٥٦م)، **تاريخ الأدب العربي**: الإشراف على الترجمة

العربية: د. محمود فهمي حجازي – المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٣.

١١ – البغدادي (أبو طاهر محمد بن حيدر٥١٧هـ)، **قانون البلاغة في نقد النثر والشعر**، تحقيق: د. محسن غياض عجيل– ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٩.

١٢ – بنبين، أحمد شوقي، **دراسات في علم المخطوطات والبحث البيليوغرافي** – ط٢، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، ٢٠٠٤.

١٣ – التبريزي (الخطيب، يحيى بن علي، أبو زكريّا ٣٠٢هـ)، **شرح القصائد العشر**: ضبطه وصححه:عبد السلام الحوفي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٥.

١٤ – ابن تغري (أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي ٨٧٤هـ)، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، دط، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، القاهرة، دت.

١٥ – التوحيدي (أبو حيان، علي بن محمد ٤١٤هـ).

- **الإمتاع والمؤانسة**، تحقيق: أحمد أمين وأحمد الزين – دط، دار مكتبة الحياة، بيروت، دت.
- **البصائر والذخائر**، تحقيق: دوداد القاضي– ط١،دار صادر، بيروت، ١٩٨٨.
- **المقابسات**، تحقيق وتعليق: حسن السندوبي – ط١، دار المعارف للطباعة والنشر – سوسة – تونس ١٩٩١.

١٦ – الثعالبي (أبو منصور، عبد الملك بن محمد ٤٢٩هـ).

- **التمثيل والمحاضرة**، تحقيق:عبد الفتاح محمد لحلو– ط٢، الدار العربية للكتاب، القاهرة، ١٩٨٣.
- **ثمار القلوب في المضاف والمنسوب**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم– ط، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٥.

١٧ - الجاحظ (عمرو بن بحر ٢٥٥هـ).

البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام هارون - ط٤، دار الفكر، بيروت، د. ت.

مجموع رسائل الجاحظ، تحقيق:عبد السلام هارون - ط١، دار الجيل،بيروت، ١٩٩١.

١٨ - الجرجاني (أبو بكر، عبد القاهربن عبد الرحمن٤٧١ هـ).

- **دلائل الإعجاز**، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٤.

- **أسرار البلاغة**، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر- ط١، مطبعة المدني، القاهرة، ١٩٩١.

١٩ - الجهشياري (أبو عبد الله محمد بن عبدوس ٣٣١هـ)، **الوزراء والكتاب**، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري- ط١، مطبعة البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٣٨.

٢٠ - جورجي زيدان (١٩١٤م)، **تاريخ آداب اللغة العربية** - دط، دار الهلال، القاهرة، دت.

٢١ - ابن الجوزي (أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ٥٩٧هـ)، **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم** - ط١، دار صادر، بيروت، ١٣٥٨هـ.

٢٢ - الحاجري، طه، **الجاحظ حياته وآثاره** - ط٢، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٩

٢٣ - حسان، عبد الحكيم، **الأدب المقارن والتراث الإسلامي** - ط١، مكتبة الآداب، القاهرة، ١٩٩٨

٢٤ - الحصري (أبو الحسن، إبراهيم بن علي ٤٥٣ هـ)، **زهر الآداب وثمر الألباب**، تحقيق: د. زكي مبارك، وزاد في ضبطه محمد محيي الدين عبد الحميد - ط ٤، دار الجيل، بيروت، دت.

٢٥ - الحطيئة (جرول بن أوس)، **الديوان**، من رواية ابن حبيب عن ابن الأعرابي

وأبي عمرو الشيباني، شرح أبي سعيد السكري - ط١، دار صادر، بيروت،١٩٦٧.

٢٦ - حنين بن إسحاق (٢٦٠هـ)، **آداب الفلاسفة**، اختصره محمد بن علي الأنصاري، ت.د.عبد الرحمان بدوي- ط١، نشرات معهد المخطوطات العربية، الكويت، ١٩٨٥.

٢٧ - الحوفي، أحمد، **تيارات ثقافية بين العرب والفرس**- ط٣، دار نهضة مصر، القاهرة، ١٩٧٨.

٢٨ - ابن خلدون (عبد الرحمن ٨٠٨هـ)، **المقدمة**، تحقيق: د. علي عبد الواحد وافي - ط٣، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٤

٢٩ - ابن خلكان (أبو العباس، أحمد بن محمد ٦٨١هـ)، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق: د.إحسان عباس- ط١، دار الثقافة، بيروت، د.ت.

٣٠ - ابن خيرالإشبيلي (أبو بكر، محمد بن خَيْر ٥٧٥هـ)، **فهرسة ما رواه عن شيوخه**، أخرجه: ك فرنشكه قداره زيدين وتلميذه خليان - ط٢، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٧٩.

٣١ - دياب، عبد المجيد، **تحقيق التراث العربي**، منهجه وتطوره، ط١، المركز العربي للصحافة، القاهرة، ١٩٨٣.

٣٢ - ابن رَبَن الطبري (أبو الحسن، محمد بن علي، كان حياً بعد ٢٤٧هـ)، **الدين والدولة في إثبات نبوة النبي محمد صلى الله عليه وسلم**، تحقيق: عادل نويهض- ط٤، دار الآفاق، بيروت، ١٩٨٢.

٣٣ - ابن رشيق (أبو علي، الحسن بن رشيق القيرواني٤٥٦هـ)، **العمدة**، تحقيق: د.محمد قرقزان- ط٢، مطبعة الكاتب العربي، دمشق، ١٩٩٤.

٣٤ - الرفاعي، أحمد فريد، **التذييل على المقدمة**، ط١، مطبعة المعارف ومكتبتها، القاهرة، ١٩٣٤ (سلسلة الوقت من ذهب، مكتبة القراءة والثقافة الأدبية للجيب).

٣٥ - الرماني (أبو الحسن، علي بن عيسى ٣٨٦هـ)، **النكت في إعجاز القرآن**، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن للرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني، تحقيق: محمد خلف الله أحمد ومحمد زغلول سلام - ط٤، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩١ - (ذخائر العرب - ١٦ -).

٣٦ - الزركلي (خير الدين ١٩٧٦)، **الأعلام**، قاموس تراجم - ط١١، دار العلم، بيروت، ١٩٩٥

٣٧ - زكي مبارك (محمد بن عبد السلام بن مبارك ١٩٥٢م)، **النثر الفني في القرن الرابع** - ط١، دار الكاتب العربي، القاهرة، ١٩٣٣

٣٨ - الزمخشري (أبو القاسم، محمود بن عمر٥٣٨هـ)، **أساس البلاغة**، تحقيق: عبد الرحيم محمود - ط١، دار الطباعة، بيروت، ١٩٧٩.

٣٩ - زهير بن أبي سلمى، **الديوان**، صنعة الإمام أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب- ط٢، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٤.

٤٠ - السامرائي، يونس أحمد، **رسائل سعيد بن حميد وأشعاره** - ط١، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٧١

٤١ - السجستاني، أبو سليمان المنطقي (بعد ٣٩١هـ)، **صوان الحكمة وثلاث رسائل**، حققه وقدم له: د. عبد الرحمان بدوي - ط١، طهران، ١٩٧٤.

٤٢ - سركيس، يوسف بن إليان (١٩٣٢م)، **معجم المطبوعات العربية والمعربة** - ط١، مطبعة سركيس، القاهرة، ١٩٢٨

٤٣ - سلام، محمد زغلول سلام، **أثر القرآن في النقد الأدبي** - ط٣، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٨.

٤٤ - السمعاني، عبد الكريم بن محمد (٥٦٢هـ)، **الأنساب**، علق عليه: محمد عوامة - دط، مطبعة محمد هاشم الكتبي، دمشق، دت.

٤٥ - السيوطي (جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر٩١١هـ)، **بغية الوعاة في**

طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق:محمد أبو الفضل إبراهيم- ط١، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، د.ت.

٤٦ - ابن شاكر الكتبي (محمد بن شاكر ٧٦٤هـ)، **فوات الوفيات والذيل عليه**، تحقيق: د. إحسان عباس - ط١، دار صادر، بيروت، ١٩٧٣

٤٧ - ابن شمس الخلافة (أبو الفضل، جعفر بن محمد ٦٢٢هـ)، **كتاب الآداب**، عني بتصحيحه: محمد أمين الخانجي - ط٢، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٣

٤٨ - شيخو، لويس، **علم الأدب، مقالات لمشاهير العرب** - الجزء الثاني - جمع الأب لويس شيخو، ط١، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، ١٩٢٤.

٤٩ - الصولي (أبو بكر، محمد بن يحيى، ٣٣٥هـ)، **أدب الكتاب** ، ت.محمد بهجت الأثري- ط١، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٤٠.

٥٠ - الضبي (أبو العباس، المفضل بن محمد، نحو١٧١هـ)، **أمثال العرب**، تحقيق، د. إحسان عباس - ط١، دار الرائد العربي، بيروت،١٩٨١.

٥١ - ضيف، شوقي، **البلاغة تطور وتاريخ** - ط٢، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٥.

٥٢ - د. طبانة، بدوي، **أبو هلال العسكري ومقاييسه البلاغية والنقدية**: - ط٣، دار الثقافة، بيروت،١٩٨١.

٥٣ - الطبري (أبو جعفر، محمد بن جرير ٣١٠هـ)، **تاريخ الأمم والملوك**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم- ط١، دار سويدان، بيروت، ١٩٦٦.

٥٤ - عباس، إحسان (٢٠٠٣)، **ملامح يونانية في الأدب العربي**- ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٧.

٥٥ - ابن عبد ربه (أبو عمر، أحمد بن محمد ٣٢٨ هـ)، **العقد الفريد**، تحقيق: أحمد أمين، أحمد الزين، إبراهيم الأبياري - ط٣، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٦٥.

٥٦ - ابن عبد السلام (عز الدين عبد العزيز ٦٦٠هـ)، **مجاز القرآن المسمى الإشارة**

إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز، حققه وقدم له: د. محمد مصطفى بن الحاج - ط١، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، ١٩٩٢.

٥٧ - ابن كثير (أبو الفداء، إسماعيل بن عمر٧٧٤هـ)، دار الفكر، بيروت ط ١، ١٩٦٦م.

٥٨ - عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد بن الأبرص، تحقيق: كرم البستاني، ط١، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٩,

٥٩ - العسكري (أبو أحمد، الحسن بن عبد الله ٣٨٢هـ).

- المصون في الأدب، تحقيق: عبد السلام هارون - ط٢، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٢.

- شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف، حققه د. السيد محمد يوسف، وراجعه أحمد راتب النفاخ - مطبوعات مجمع اللغة العربية دمشق، ١٩٧٥.

٦٠ - العسكري (أبو هلال، الحسن بن عبد الله ٣٩٥هـ).

- التلخيص في معرفة الأسماء، تحقيق: د. عزة حسن - ط٢، دار صادر، بيروت، ١٩٩٣.

- كتاب الصناعتين، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم - ط٢، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٧١.

- ديوان المعاني (عن نسخة محمد عبده ومحمد محمود الشنقيطي)، عالم الكتب، بيروت، د.ت.

- كتاب جمهرة الأمثال، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش - ط٢، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٨.

٦١ - ابن فاتك (أبو الوفاء، المبشر بن فاتك، نحو ٤٨٠هـ)، مختار الحكم ومحاسن الكلم، تحقيق: د.عبد الرحمن بدوي - ط ٢، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٠.

٦٢ – قدامة بن جعفر (أبو الفرج، ٣٣٧هـ)، **نقد الشعر**، تحقيق: كمال مصطفى- ط٣، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٧٩.

٦٣ – القفطي (أبو الحسن علي بن يوسف ٦٢٤هـ)

– **إنباه الرواة على أنباه النحاة**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم – ط١، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٨٦

– **البداية والنهاية** – دط، مكتبة المعارف، بيروت، د.ت.

٦٤ – الكلاعي (أبو القاسم محمد بن عبد الغفور- ق٦هـ)، **إحكام صنعة الكلام**، تحقيق: د. محمد رضوان الداية – دط، دار الثقافة، بيروت، د.ت

٦٥ – لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة، **التحفة البهية والطرفة الشهية** – مجموعة مختارة من الأدب العربي – ط١، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٨١.

٦٦ – د. مطلوب، أحمد، **اتجاهات النقد الأدبي في القرن الرابع للهجرة** – ط١، وكالة المطبوعات، الكويت، ١٩٧٣.

٦٧ – ابن المعتز (أبو العباس، عبد الله بن محمد ٢٩٦هـ)، **كتاب البديع**، تحقيق: كراتشوفسكي- ط٣، دار المسيرة، بيروت، ١٩٨٢.

٦٨ – ابن منظور(أبو الفضل، محمد بن مُكَرَّم٧١١هـ)، **لسان العرب**، اعتنى بتصحيحه: أمين محمد عبد الوهاب – محمد الصادق العبيدي – ط٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٩.

٦٩ – النابغة الذبياني، **الديوان**، ت. محمد أبو الفضل إبراهيم – ط٢، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٠.

٧٠ – ابن النحاس (أحمد بن محمد ٣٣٥هـ)، **صناعة الكتاب**، تحقيق: د. بدر أحمد ضيف – ط١، دار العلوم العربية، بيروت، ١٩٩٠.

٧١ – النديم (محمد بن أبي يعقوب إسحاق، بعد ٤٠٠هـ)، **الفهرست**، ضبطه وشرحه: د. يوسف علي الطويل – ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٦.

٧٢ – النويري (شهاب الدين، أحمد بن عبد الوهاب ٧٣٣هـ)، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، صححه: أحمد الزين – د ط، المؤسسة المصرية العامة للتأليف، القاهرة، د.ت.

٧٣ – هارون، عبد السلام محمد، **تحقيق النصوص ونشرها** – ط٥، مكتبة السنة، القاهرة، ١٩٩٤.

٧٤ – هلال، محمد غنيمي، **النقد الأدبي الحديث** – ط٤، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٩.

٧٥ – ياقوت الحموي (٦٢٦هـ)، **معجم الأدباء**، تحقيق: د. إحسان عباس – ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٣.

٧٦ – اليوسي (أبو علي، الحسن بن مسعود ١١٠٢هـ)، **زهر الأكم في الأمثال والحكم**، ت. د. محمد حجي، د. محمد الأخضر – ط١، دار الثقافة، الدار البيضاء، ١٩٨١.